

من أحداث نجران بدايات القرن السادس  
الميلادي في ضوء النسخة اليونانية  
( من قصة الحارث بن كعب النجراني ) (\*)

ترجمة ودراسة

ا.د. عبد العزيز بن محمد رمضان

(\*) دراسة منشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، لغيثان بن جريس (الطبعة الاولى) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) (الجزء الحادي والعشرون) ص ص ١٦-٤٦ .

ثانياً: من أحداث نجران بدايات القرن السادس الميلادي في ضوء النسخة اليونانية من ( قصة الحارث بن كعب النجراني ) ترجمة ودراسة. بقلم. أ. د. عبدالعزيز بن محمد رمضان<sup>(١)</sup>.

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مقدمة	١٧
ثانياً:	ترجمة النسخة اليونانية من " استشهاد الحارث وأصحابه في مدينة نجران "	١٨
ثالثاً:	ترجمة الرسالة الأولى لشمعون الأورشليمي	٢٧
	١- ترجمة النسخة الطويلة من الرسالة الأولى لشمعون الأورشليمي	٢٩
	٢- ترجمة النسخة القصيرة من الرسالة الأولى لشمعون الأورشليمي	٣٢
	أ- نص الرسالة في الحولية المنسوبة إلى زكريا الميثيليني	٣٢
	ب- نص الرسالة في الحولية المنسوبة إلى ديونيسيوس التلمحري	٣٤
	ج- نص الرسالة في حولية زقنين	٣٩
رابعاً:	ترجمة الجزء الخاص بأحداث نجران في " أعمال القديس غريغنتيوس أسقف ظفار "	٤٣
خامساً:	النسخة العربية من " استشهاد الحارث وأصحابه في مدينة نجران اعتماداً على تحقيق الباحث الإيطالي أليساندرو جوري	٤٦
سادساً:	ترجمة بعض النصوص اليونانية البيزنطية ذات الصلة	٥٤
	أ- كتاب " الحروب " لبروكوبيوس ( القرن السادس الميلادي )	٥٤
	ب- حولية يوحنا مالالاس ( القرن السادس الميلادي )	٥٨
	ج- تاريخ ثيوفلاكت سيموقا ( القرن السادس الميلادي )	٦٠
	د- حولية الراهب ثيوفانيس المعترف ( القرن التاسع الميلادي )	٦٠
	هـ - " مكتبة " البطريرك فوتيوس ( القرن التاسع الميلادي )	٦٣

(١) عمل الدكتور عبد العزيز رمضان أستاذاً لتاريخ العصور الوسطى في جامعة عين شمس منذ عام ٢٠١٥م، وتقلد عدداً من الأعمال الإدارية والأكاديمية والشرفية في جامعة عين شمس. وعمل لفترات قصيرة بجامعة عربية وأوربية. ويعمل الآن في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد بالملكة العربية السعودية، وهو عضو في عدد من الجمعيات واللجان والمجالس العربية والغربية، كما تولى رئاسة تحرير وإدارة عدد من المجلات العلمية في مصر، والملكة العربية السعودية. شارك في عدد من المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية في العديد من الدول العربية والأوربية، ونشر دراسات وبحوثاً علمية عديدة بالعربية والإنجليزية في مجلات وكتب علمية عربية وغربية. ( ابن جريس ).

## أولاً. مقدمة :-

تقدم الرواية اليونانية لاستشهاد الحارث وأصحابه في مدينة نجران عن أحداث قمع نصارى نجران على يد الملك الحميري اليهودي يوسف ذو نواس Dhū Nawās خلال عشرينيات القرن السادس الميلادي. ورغم أن هذه الرواية تستند إلى مصادر سريانية، إلا أنها تطرح العديد من الحقائق الإضافية وتقدم تسلسلاً زمنياً متماسكاً للأحداث قبل وبعد أحداث القمع. ومن الأمور ذات الأهمية الخاصة التي تتفرد بها هذه الرواية أحداث الحملة الحبشية للانتقام للنصارى، خصوصاً ما يتعلق بالخلفية الدبلوماسية للحملة، ووضع المسيحية في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية وعلى السياسات القبلية لنجران قبل قرن من ظهور الإسلام.

وتدور أحداث الرواية اليونانية في عهد الإمبراطور البيزنطي جوستين الأول Justin I (٥١٨-٥٢٧م)، وتروي كيف قام الحميريون، بقيادة الملك اليهودي ذو نواس، بإعمال السيف في سكان نجران النصارى. وللتأثر من هذه الفعلة وغيرها من الاعتداءات على المقدسات المسيحية في المدينة، قاد النجاشي إيلا أصبحا Negus Ella Asbeha، بتشجيع ودعم من الإمبراطور جوستين، حملة عسكرية فيما وراء البحر الأحمر، أعادت ترسيخ المسيحية في نجران وبين الحميريين.

ويرجع أول تحقيق للنسخة اليونانية من "استشهاد القديس الحارث وأصحابه في مدينة نجران" إلى عام ١٨٣٢م، التي أنجزها J. Fr. Boissonade<sup>(١)</sup>. وفي عام ١٨٦٩م قام E. Carpentier بنشر تحقيق آخر مع تعليق مفصل<sup>(٢)</sup>. وقد اعتمد Boissonade على مخطوطة Paris cod. 1537، وإن استخدم أيضاً مخطوطة Paris cod. 1454، بينما فضل Carpentier المخطوطة الأخيرة موظفاً الأولى فقط للء الفجوات.

وتتسم هذه النسخة اليونانية من "استشهاد الحارث" بأنها أكثر شمولاً من الرسالتين السريانيتين المنسويتين إلى شمعون الأرشمي، فهو يستمر بالأحداث إلى إعادة ترسيخ السلطة الحبشية في أرض حمير على يد النجاشي إيلا أصبحا، مع الاهتمام بالخلفية البيزنطية للحملة الحبشية. ويقدم تسلسلاً زمنياً للعمليات البحرية

(1) Anecdota Graeca 5 (Paris 1833; repr. Hildesheim 1962) pp.1-62.

نشر R.P. Blake شذرات مخطوطة تتضمن ترجمة جورجية من القرن الحادي عشر الميلادي  
Cambridge Univ. Lib. Georgian ms 5 في مجلة (Harvard Theological Review 25 (1932)  
pp.216-219.

(2) Carpentier, pp.661-762. Metaphrastic version: P. G. 115, 1249-1289. See also Menolog. Bas., P. G. 117, 124-125 and Synaxarium CP (AA.SS., Propytaeum Novembris [ed.H.Delehay, 1902] 159-161.

والعسكرية الحبشية الموجهة ضد جنوب غرب الجزيرة العربية في عهد جوستين الأول. ويبدو أن النسخة اليونانية من استشهاد الحارث مستمدة من مصدر سرياني وثيق الصلة بالرسالتين سالفتي الذكر، خصوصاً فيما يتعلق بموت نصارى نجران وما تلاه من أحداث عاصفة. وبعد ذلك، تعتمد بشكل أساسي على الشهادات الحبشية والبيزنطية، خصوصاً أعمال القديس غريغنتيوس أسقف ظفار اليونانية.

ويهدف العمل الراهن إلى تزويد القارئ العربي بأول ترجمة عربية لبعض النصوص اليونانية والسريانية المتعلقة بأحداث نجران واستشهاد الحارث بن كعب النجراني، فضلاً عن إلقاء هذه الترجمة بأحدث تحقيق للنسخة العربية من هذه القصة، التي أنجزها حديثاً الباحث الإيطالي إيلساندرو جوري.

### ثانياً. ترجمة النسخة اليونانية من "استشهاد الحارث وأصحابه في مدينة نجران" اعتماداً على أحدث تحقيق يوناني وترجمته الفرنسية :-

*Le Martyre de Saint Aréthas et de ses compagnons (BHG 166), ed. Marina Detoraki, trad. Joëlle Beaucamp, Collège de France- CNRS Centre de Recherche d'Histoire et Civilisation de Byzance, Monographies 27: Le massacre de Najrān I, Paris, 2007.*

#### أ. قمع يوسف ذو نواس للنصارى :-

١. إنها السنة الخامسة من عهد يوستينوس، المؤمن بالمسيح، الذي حكم الدولة الرومانية. خلال الدورة، والسنة ٨٣٥ وفقاً لعصر أنطاكية سوريا، في شهر هايبرتيوس، الذي يُدعى أكتوبر، في اليوم الأول، في الوقت الذي كان يوحنا أسقف القدس، وتيموثي أسقف الإسكندرية، ويوحنا أسقف القسطنطينية ويوفراسيوس أسقف أنطاكية: عندئذ أصبح إيسباس، العادل، ملكاً للحبشة، في أكسوم، مدينة دولة الحبشة.

حدث أنه في ذلك الوقت كان ملك الحميريين دوناس، الذي كان يهودياً، مجرمًا إلى أعلى نقطة ومتعطشاً للدماء، أكثر من أي رجل من أمة الحميريين. تسمى هذه البلاد سبأ بالكتاب المقدس، لكن العلماء الخارجيين يطلقون عليها اسم بلاد السعيدة. في أرض سبأ، كان جميع السكان وثنيين ويهوداً، لم يعيشوا وفقاً لوصايا الشريعة، لكن وفقاً للشعائر والوصايا الخبيثة للفريسيين والصدوقيين المنافقين. في حين كانت الأرض المسكونة بأكملها تمجد وتوقر، في كل شيء وفي كل مكان، المسيح، الإله الحقيقي الذي يملك مع الأب والروح القدس، وكانت بلد الحميريين، المسماة سبأ، وثنية، في رداء اليهودية: بينما (يدعون) خشية

الرب، بجلوا الأوثان، لذلك كانت هناك حروب متواصلة بين ملك الأحباش، الذي كان مسيحياً وبين الحميريين، الذي كانوا تابعين للأحباش. إذ شن إيسباس، الملك المسيحي المتدين، مدفوعاً بحماسة مقدسة استثنائية، حملة وألحق المعاناة بالملك المجرم.

٢. هناك مدينة مكتظة بالسكان تعتمد على الأراضي الحميرية، تُسمى نجران. هذه المدينة، التي أعطي لها نور من السماء، ما زالت الآن تبجل الثالوث المقدس والسرمدى، لأنها تلقت هذا الإيمان وهذا التعليم من الآباء القديسين من العصور القديمة والبعيدة. حدث أنه في الوقت الذي هزم فيه الملك اليهودي من الحميريين، هرب وحصن نفسه في جبال عظيمة. أما ملك الإثيوبيين إيسباس فقد عاد إلى مملكته تاركاً جيشاً وقائداً لحراسة البلاد كلها. لكن الشيطان عدو الخير، الذي يعترض دوماً أولئك الذين يريدون العيش في تقوى، سلح ملك الحميريين مرة أخرى ضد الرجال الذين تركهم إيسباس، ملك الأحباش. وقتلهم (الملك) وأقام اضطهاداً وحشياً ضد كل من بجل اسم ربنا يسوع المسيح، سواء أكانوا حميريين أو فرس أو أحباش أو رومان، عن طريق حمل السلاح، مثل شيطان متجسد، ضد المسيحيين الذين كانوا ثم على أرضه. وبعد أن قتل جميع المسيحيين الذين اعتقلهم، سار بقواته في مسيرة ضد المدينة المذكورة، المؤمنة بالمسيح، لاجتياحها. تقع بلاد الحميريين في جنوب (منطقة تتبع الرومان في الوقت الحاضر وتسمى بالميرا (تدمر)، على مسافة ثلاثين قدم، وتمتد الدولة الحميرية إلى خمس وعشرين قدم: مأهولة وتمتلئ بالسكان، كما هو الحال في الرصافة. تقع دولة الهند، حيث تأتي التوابل والفلفل والحريير واللؤلؤ الثمين للغاية، على مسافة خمسين قدم. والحبشة على بعد ثلاثين قدم من (أرض) الحميريين وبلاد الرومان، في شمال هذا البلد، على بعد ستين قدم: بهذه الطريقة، نمر، عن طريق البر، من أرض الرومان إلى الحميريين، ولكن عن طريق البحر، من بلاد الرومان إلى الحبشة ومن الحبشة إلى (أرض) الحميريين. وهذا البحر يتجه من (أرض) الحميريين إلى الهند وبلاد فارس.

٣. مع حلول الموسم السيئ (الشتاء)، لم يستطع ملك الأحباش وقواته مواجهة اليهودي الذي كان يقاتل في مدينة القديسين المنتصرين، (المدينة) الجديدة بالتبجيل وكل نعمة، نجران، الذي يعني اسمها بالعبرية "مدينة الرعد" وأيضاً "السد الذي لا يقهر". حيث وصل ونصب على قطعة من الخشب علامة الصليب الثمين لسيدنا يسوع المسيح. وأرسل المبعوثين، وحاصر المدينة بقوات

العدو، وأمر المبعوثين بالإعلان: "كل من لا يجدف على المصلوب ويحتقر الخشب الموجود هنا، علامة اللعنة هذه، سيهلك في النار ويذبح بالسيف؛ لكن من يتبنى قناعاتي، بإنكار ما يسميه أتباع الجليلي الثالث، سينال العديد من الأوسمة وسيكون في مملكتي بأمان كامل. انظر حقًا؛ جميع الرجال الذين تركهم ملك الأحباش في بلدي وكذلك جميع المسيحيين رعايا ملكي وأولئك الذين يسمونهم الرهبان، سلمتهم إلى السيف والنار؛ وجميع كنائس المسيحيين، كما يطلقون عليها، في جميع الأراضي المحيطة التي هي لي، أحرقتها ودمرت قواعدها وسويتها بالتراب. وانظر مرة أخرى: إني قادم ضدكم، سكان نجران، بجيش كبير وذراع مرفوع ونخبة من المقاتلين عددهم مائة وعشرون ألف لقتالكم. رد أهل المدينة من خلف الأسوار بهذه الكلمات: "لقد تعلمنا، أيها الملك، أن نبجل ونعبد الله تعالى، وكلمته...". استبد الغضب بملك الحميريين، منتهك الشريعة، ثم فرض حصارًا على المدينة، خلال أيام عديدة، باستخدام الآلات وأدوات الحرب المخيفة. لم يستطع بهذه الوسائل أن يجتاح مدينة تأسست على صخرة الإيمان بالمسيح، مثل جبل صهيون في القدس، والتي تشكل الجبال حولها دائرة كما الرب حول شعبه، الآن وإلى الأبد.

٤. ثم أقسم لهم الملك: "إذا فتحتم لي هذه المدينة طواعية، سأحميكم من كل ضرر وأي انتهاك". لقد جعل جميع الناس يأتون من الضواحي وريف المدينة والمقاطعات: قتل بعضهم، وأعطى البعض الآخر كعبيد لرجال العظماء وقادته ومرؤوسيه. فمع إدراكه أنه لا يستطيع تحمل الحصار ضد المدينة، فإنه حاكي الثعبان قاتل الرجال الذين لا يتوقف أبدًا عن حسد أولئك الذين يرغبون في العيش مع المسيح، وشرع في أداء هذا القسم برب القانون والقوى المقدسة: "لن ألحق الأذى بأي شخص في المدينة أو أجبر أي شخص على التجديف على الدين الذي تعبدونه، طالما أنكم تقسمون الولاء لي، وتفتحون المدينة، وسأدخل لتفقد المدينة ولاستعادة ما تدينون لي به، ضربية الرأس لهذه السنة، التي عادة ما تُدفع هيلكاس واحد عن كل روح أو رجل أو امرأة، عبد أو حر، طفل صغير أو رجل عجوز، فلاح أو حريف. والمسماة هيلكاس هي عملة الحميريين الملكية التي تزن اثني عشر قيراطًا من الذهب الرومان، بحيث تصل الضريبة المفروضة سنويًا على مدينة نجران المذكورة إلى ما مجموعه مائة وثلاثين تالنت من الذهب. والتالنت في أرض الأحباش والحميريين يساوي ثلاثة عشر قطعة (من الذهب).

٥. قال أهل الله الحاضرون في المدينة، الذين أطاعوا دائمًا وصايا الله، مخلصنا: "أيها الملك، لقد تعلمنا من الشريعة، من الأنبياء والرسل المقدسين، توقير الله

وطاعة الملوك وكيفية الانحناء أمامهم. انظروا نحن نثق بالكلمة المعطاة تحت القسم وسنفتح المدينة؛ ستدخل مع من تريد، وأعلم أنه حتى لو أمسكتم بنا، فإن إلهنا موجود، وسيأتي لمساعدتنا وإحاق كل شر برأسك وملكك... بهذه الكلمات، فتحوا المدينة، ودخل التين المخادع، ملك الحميريين، الذي أقسم لهم: " سأخلصكم من كل ضرر وأذى إن أعطيتموني هذه المدينة عن طيب خاطر ". وفي اليوم التالي، فتحوا؛ وخرج كل شيوخهم مع أريثاس، وذهبوا إلى الملك وسجدوا له على الأرض. لكنه أمر بتوقيفهم جميعاً. أولاً جلب جميع بضائعهم، خارج المدينة، (ثم) أمر برؤيته أسقفهم بولس. قال جميع شيوخ المدينة بصوت واحد أنه مات قبل ذلك بسنتين، ولم يصدقهم حتى أرسل (الناس) إلى المكان الذي ترقد فيه رفاتة النفيسة، فنبش عن عظامه وأمر بحرقها بالنار، ثم أمر بتفريق رماد رفاتة في الهواء باستخدام معاول التذرية.

٦. في اليوم التالي، أمر جميع فيالق الجيش بجمع الأخشاب بكميات كبيرة وأقام محرقة ضخمة، لدرجة أن الموقع بات يشغل (حجم) مسرح: بهذه الطريقة، جميع قساوسة المدينة والشمامسة ورجال الله الآخرين، وأولئك الذين ارتدوا عباءة الرهبانية، وأولئك اللواتي يُطلق عليهن الراهبات والعذارى السرمديات، والمبتهلات اللواتي ينشدن ليلاً ونهاراً في جميع بيوت الله، سواء في المدينة والمناطق المحيطة بها، وأحرقهم دون محاكمة، مع إرهاب وترويع جميع المسيحيين. كان هناك أربعمائة وسبعة وعشرون روح. ثم أمر بتقييد أريثاس الشهير وأولئك الذين كانوا معه من قادة المدينة وأعيانها بسلاسل حديدية...

### ب. ظروف تدويل أحداث نجران :-

٢٥. لذلك كتب الفرعون الثاني المذكور إلى ملك الفرس: يطلب منه أن يقتل جميع المسيحيين هناك، كما فعل هو، قائلاً أنه مبارك من الشمس ورب الشمس، الذي ادعى أنه إله اليهود. بالإضافة إلى ذلك، أرسل السفراء إلى ألامونداروس، أمير جميع السراقنة التابعين للفرس، ليخبره أيضاً بكل ما فعله للمسيحيين. كما يشجعه على أن يحذو حذوه، ووعده بمنحه ثلاثة آلاف دينار، إذا ألحق الاضطهاد بالمسيحيين الخاضعين لسلطته. إلا أن المستحق للإعجاب بقداسته، ملك كل العصور، الذي يثمن إلى الأبد موت قديسيه، ألهم جوستين المقدس، الذي كان يحكم الرومان وقتذاك، لإرسال أبراموس، القس بالغ التواضع، إلى ألامونداروس، ابن سيكيكي، لتشجيعه على إبرام اتفاق سلام مع سراقنة الرومان. وتم قراءة الرسالة اليفيضة (رسالة ذونواس)، بحضور إبراموس حبيب الله وأولئك الذين كان ملك الفرس قد أرسلهم من بلاد فارس - سيميونيوس، قس مسيحيي فارس الأرثوذكس، والشماس يوحنا بن ماندينوس، وحضر أيضاً الكونت أجياس،

ابن <...> وزبيدوس، ابن لوب، رئيس المسيحيين في جميع المعسكر، كذلك ظهر لهذه القضية سيلاس، أسقف نساطرة بلاد فارس. وقدّم نفسه على جماعة المرافقين: أراد أن يدحض ويعارض عقيدة الأرثوذكس بين الرومان والفرس، مع رغبة في إرضاء الوثنيين واليهود.

٢٦. قالوا، "نطلب من مملكتك أن تتصرف بالتنسيق مع أخيك ملك الحميريين. نحن في الواقع فرس ونعلم أن ملك الرومان وكهنته يعلمون الآن أن اليهود صلبوا رجلاً وليس الله. في الواقع، نحن الذين تلقينا تعليم الكتب المقدسة الإلهية من البطريرك نسطوريوس، ندافع عن العقيدة ونقتنع بأن المصلوب كان رجلاً كاملاً وقوياً وليس الله." ثم هتفوا أمام أمم الأصنام المتعصبة: "هل يوجد إله مولود من امرأة، أو اندمج بدم أنثوي، ملفوف في ثياب مهلهلة، جائع، خائف، منهك، أو مات، حسب خطأ هؤلاء الناس، أجياس وأبراموس وإيزاكيوس ويوحنا والرومان والفرس الذين يرافقونهم؟ فليصمتوا، أئمة إله يموت، لا يقوم! وصاح الأرثوذكس، أبراموس، الأثير إلى الله، والرومان حوله، وإيزاكيوس المتدين والفرس حوله، وهم يميزقون الملابس وينثرون التراب على رؤوسهم: "فليكن! حقاً، إن إيمان الرومان راسخ ونحافظ بقوة على الإيمان وفقاً لتقاليد الرسل والمجالس المقدسة. هؤلاء القوم نساطرة، طردوا من الكنيسة المقدسة والمسكونية مع سيدهم المدنس؛ أصابتهم اللعنة، وهم يتنقلون من مكان إلى آخر ومعهم الرغبة في إفساد أرواح البسطاء."

٢٧. وعاد عباد الله، بمجرد إبرام اتفاقيات سلام مع ألامونداروس، وأبلغوا مضمون رسالة الحميري وكذلك الأحداث إلى مسامع خادم الله، جوستين، ملك الرومان. وقد شرع على الفور في كتابة رسالة إلى تيموثي، أسقف الإسكندرية، لكي يكتب قداسته إلى إيسباس، ملك الأحباش، لقيادة الحملة وإبادة جميع المجرمين مع ملكهم. وكتب جلالته أيضاً إلى إيسباس، ملك المسيح الأمين، هذه الكلمات: "إني أعرف ولأئك المسيحي لإخوانك، وقد علمنا أن المتمرّد، الذي أوكلت إليه مملكة الحميريين، انتهب الفرصة وأعمل السيف في جميع المسيحيين الأحباش الذين أرسلتهم، وكذلك المسيحيين الرومان والفرس الذين كانوا هناك، ممن لم يختاروا إنكار يسوع المسيح، ابن الله. كما جعل مدينة نجران مهجورة وغير مأهولة. كما كتب في بلاد فارس إلى ألامونداروس بن سيكيكيس، طالبا منه أن يفعل الشيء نفسه تجاه المسيحيين هناك. لذلك فإننا نناشد أخوتك، من خلال الثالوث المقدس، بوصفك يد العون وذراع الملائكة المقدسة، ونحثك على الهجوم، بحرّاً أو عن برّاً، ضد اليهودي الإجرامي البغيض. في الواقع، إذا تأخر سموك عن القيام بذلك، فإن الله، من فوق، سيغضب علينا و دولتنا، وسنرسل من جانبنا، عبر قبطيوس وبيرونيكي و(أرض) الرجال المعروفين بالبليميين والنوباديين،

حشدًا من القوات: فقواتنا، من خلال شق طريقها عبر أراضيكم، ستدمرهم جميعًا وتبيد الحميري وبلده بالكامل وتلحق به اللعنة".

٢٨. أي دينونة قوية لسيدنا، الحكم والمخلص، يسوع المسيح! حقًا، إذا كان فرعون قد انقبض قلبه، بعد الطواعين العشر، وطارد إسرائيل: فابتلعه في البحر. هذه المرة، سارع فرعون الثاني إلى ارتكاب أسوأ الأعمال ضد شعب الله، أينما كانوا، وكتب إلى الملوك، حيثما كانوا: فوجد نفسه يحضر حفرة ليسقط فيها. حقًا، إن إلها يعرف كيف يخلص الرجال الأتقياء من الموت ويبقي المدنسين ليوم العقاب. إن حشد من رهبان نيتريا والأسقيط كانوا يحتفلون باستشهاد القديس مرقس، وقيمون الموكب وقداس ليلة العيد. وفي اليوم التالي، بمجرد الاحتفال بالقداس، تم إرسال القربان الإلهي، في حاوية فضية، إلى ملك الأحباش من خلال كاهن؛ فراح يحضه، عبر خطبة وعظية، على أن يقود حملة، كصموئيل (الذي حض) داود على أمالك، وأن يسلم الحميري إلى اللعنة، بالسيف والنار.

٢٩. ولم يمض وقت طويل إلا وكان خادم المسيح إيسباس قد حشد من مملكته ومن الأمم الأخرى جمعًا من مائة وعشرين ألف رجل. وببركة ترنيمة مخلصنا يسوع المسيح، وصلوا على متن ستين من السفن التجارية الرومانية والفارسية والهندية أو القادمة من جزر فرسان: خمس عشرة سفينة قادمة من مدينة إيبلا، وعشرين من كليزما، وسبعة من يوتاب، واثنان من بيرونيقي، وسبعة من فرسان وتسعة من الهند. وتجمع (الأسطول) في مرسى يُدعى جبازة، التابع لأراضي أدوليس، المدينة الساحلية، وأطلقت النار على الأرض. وخلال فصل الشتاء من الدورة الزمنية الثالثة، صار لديه أيضًا عشر سفن هندية تم تصنيعها وسبعين (سفينة) مسلحة. وفي غضون ذلك، أرسل خمسة عشر ألف من الأحباش والبرابرة برًا، وكان عليهم المسير من جنوب الحبشة إلى الشرق وأن يكونوا مستعدين في الأرض الحميرية: ومن هناك، عندما تصل السفن مع القوات من الغرب، عن طريق البحر، يندفعون في اتجاه الشرق. وزحف خمسة عشر ألفًا من البرابرة عبر خمس عشرة مرحلة، وخلال سبعة أيام أخرى، سافروا عبر الجبال التي تفتقر إلى الماء والتي يتعذر الوصول إليها: فهلكوا، دون أن يتمكنوا من الذهاب إلى (الأرض) الحميرية أو العودة إلى الحبشة.

٣٠. بعد عيد العنصرة، وقبل الانطلاق، خرج الملك في موكب إلى كنيسة الله العظيمة المقدسة، حيث تم دفن ملوك وكهنة البلد؛ وصل إلى رواق الكنيسة، وألقى عن نفسه لباس وزخرف الملوك، ودخلها بملابس عادية، ووقف بين قرني المذبح، ورفع يديه إلى السماء. وصلى بهذه الكلمات: "... آمين".

### ج. الحملة الحبشية الثانية على نجران وجنوب الجزيرة العربية :-

٣١. بعد هذه الصلاة، غادر المدينة الملكية؛ وجد نفسه مع ثلاثة عشر ألف جندي مشاة كانوا قد توافدوا إليه. وفي بلدة في الحبشة تدعى سابي، كان هناك راهب روماني من بلدة أيلأ، زاهد ألهمه الله بمعرفة المستقبل، اسمه أبا زونا يوس؛ ذهب إليه الملك، برفقة خمسة أشخاص، في ملابس عادية وعلى الأقدام، لاستشارته عن مشيئة الله. وكان (الناسك) يقف لمدة خمسة وأربعين سنة في برج بدون باب أو نافذة: وفي الخارج، كان به (البرج)، بما في ذلك البناء بعرض ذراعين وارتفاع خمس ذراع؛ هناك فتحة صغيرة بالقرب من قواعد البرج، يمكن من خلالها سماع كلماته والكلمات الموجهة إليه. قدم له الملك عطور مركبة، وسبعة فطائر. كل منهم يحتوي داخلها على عشرة دنائير. قال له: "أبانا، أعطنا بركتك، وادعو الله أن يقود طريقنا ويساعدنا". رد خادم الله، "فليكن هو الذي يملك معك" ... حصل (الملك) على بركته ونزل إلى مدينة أدوليس ومن هناك إلى جبال. وأمر الملك الجيش كله بأخذ مؤن تكفي لعشرين يوماً فقط. وهكذا صعدوا إلى السبعين سفينة.

٣٢. ثم علم ملك الحميريين باختفاء خمسة عشر ألف رجل وأدرك أن الأحباش لن يتمكنوا من مهاجمته برأ من الآن فصاعداً. وسعى بالحيلة إلى مواجهة كلمة الله العادلة. في الواقع، كان في البحر الذي يفصل بين الأحباش والحميريين، بقعة ضيقة من البحر على مدى مرحلتين؛ إذ كان موقع المضيق يحتوي على مياه ضحلة في عدة أماكن. لذلك أمر بجمع كمية هائلة من الحديد وتصنيع سلسلة. كان وزن كل حلقة مائة وثمانين باوند. وبات لديه خمسين حلقة تم إدخال نهايات خشب النخيل فيها. بهذه الطريقة عبر البحر، وتقدم من أرض إلى أخرى. وحيثما كانت هناك مياه ضحلة، غمر خطاطيف السلسلة ووصلها بالرصاص؛ وحيثما كانت هناك سطوح، كانت قطع الخشب تدعم السلسلة. وبرفقة عدد لا يحصى من الناس، وصل الحميري مدرعاً، إلى نفس المكان الذي سيقابل فيه الملك إليسباس.

٣٣. ووصل أهل السفن، الذين لم يكونوا على علم بأن السلسلة تمثل عقبة في المنتصف، إلى النقطة الضيقة، وعندما مرت أول سفينة - بتوجيه من الذي أحبط خطط المخادعين، الله، الوحيد قوي - رفعتها (قوة) الاندفاع على الفور فوق السلسلة، فمالت على جانبها، حتى اعتقد رجال السفن الأخرى أنه قد تقطعت بهم السبل في الضحل. وبالمثل عانت تسع سفن أخرى من نفس المصير. عندئذ كان هناك فوران وموجة وتأرجحت الأمواج، فرفعوا السفن بقطع الخشب وأطلقوها فوق السلسلة. وعندما حدث هذا مرة ثانية وثالثة، انكسرت السلسلة، وبهذه الطريقة، مرت السفن العشر دون ضرر في (أرض) الحميريين. وتراجعت الستين سفينة الأخرى، حيثما كان الملك، لاثنتا

عشرة مرحلة أخرى بسبب العاصفة والرياح القوية. إلا أن السفن العشر، التي ساعدها اندفاع الريح على الملاحة المباشرة، وصلت إلى المكان على الشاطئ على بعد خمسة عشر ميلاً من المكان الذي كان فيه الملك. لذلك أرسل الحميري قاداته إلى هناك للقاء السفن الحربية بثلاثين ألف جندي، بدرع حديدية، وكلهم على ظهور الخيل.

٣٤. بعد ثلاثة أيام، ظهرت أربعون سفينة أخرى تحت المكان الذي كان فيه الملك، على (مسافة) ثلاث مراحل؛ أما السفن العشرون المتبقية، بما في ذلك (سفينة) ملك الأحباش، فقد رست حيث كان ملك الحميريين. اعتقد الحميريون أن الملك إليسباس مع الأربعين سفينة: لذلك أخذ الحميري معظم الجيش الذي يرافقه وغادر إلى المكان الذي ترسوفيه الأربعون سفينة. كانت السفن تعاني من نقص الغذاء، وكذلك المياه. لكن حرارة الشمس أحرقت الفرسان الحميريين المدرعين (بالحديد)، الذين ظلوا جميعاً واقفين على شاطئ البحر من الفجر إلى المساء (والماء) يغمر ركبتي الخيول. ومرة أخرى ابتكر ابن الشيطان حيلة. أمر بصنع هودج كبيرة تحملها الإبل. وهكذا أقيم الهودج الواحد على قوائم، فوق أربعة إبل، بارتفاع خمسة أذرع، وتم حمايتها (من الحرارة) من الجانب والأعلى. وفعّلوا الشيء نفسه في الفيالق الثلاث، في النقاط التي تنتشر السفن فيها. كان الإحباط والإجهاد والحرارة الحارقة تثبط من معنويات أهل السفن: إذ ظنوا أن الخيام تسير من بعيد، وقالوا جميعاً أن بعض الجبال والوديان تتحرك وتسير، بنوع من السحر، ولذلك خشوا من النزول، خوفاً من أن تبلعهم الجبال المتحركة، على ما اعتقدوا. ومع ذلك، والحالة هذه، لم يتراجع الخصم. لقد أرسل بالفعل أحد أقربائه مع عشرين ألف فارس للتجسس على القطاع الذي يوجد فيه ملك الأحباش؛ حيث اعتقد خصي الملك الحميريين، الذين تجاهلوه، أن قريب الملك خرج للتريض؛ وأخذ خمس خناجر من الذهب ومزينة بالحجارة، ووضعها حول عنقه وانضم للجواسيس. وعندما وصلوا إلى هناك وجدوا القائد على رأس حراسه في حالة من اليقظة.

٣٥. خطط قريب الملك والخصي إلى المضي قدماً بمفردهما مع ثلاثة خادمين صغار لمطاردة الصيد. وحدث أن خدام ملك الأحباش الشباب، الجوعى والعطشى، سرقوا قارباً وذهبوا إلى الشاطئ. ووجدوا فجأة قريب الملك والخصي والثلاثة الآخرين على الشاطئ أسفل خليج جبلي. هاجمهم وقتلوا الخصي والثلاثة الآخرين. أما قريب الملك فقد عادوا به إلى السفن. كرس الملك إليسباس الخناجر الذهبية الخمسة لله. ثم نزل الملك ورفاقه من السفن في القوارب. وكان قائد الحميريين والحشد الذي يرافقه واقفاً، ومياه البحر حتى ركبتي الخيول. من جانبهم، نزل الأحباش وملكهم عن قواربهم وبدأوا في السير، ومياه البحر تبلغ رقابهم. وعندما دار الاشتباك بين الجانبين، هُزم

جميع المجرمين وقتلوا بالسيف. لم ينج أي منهم للذهاب وإعلان الأخبار لملك الحميريين، الذي كان قبالة السفن الأخرى. وواصل الملك إيسباس، يرافقه قريب ملك الحميريين مقيداً بالسلاسل، الذي أرشده، وبلغ مدينة تافار الملكية واستولى عليها وكذلك نساء القصر والموارد المالية.

٣٦. لقد مات خمسمائة من جنود السفن من العطش والجوع وتم رميهم في البحر. بينما قال بقية الأحباش، على متن السفن الأخرى، وقالوا، "لا يمكننا العودة إلى الحبشة. فلنمت هنا، ليس ثمة ما هو أكثر إيلا، لا نعرف ما حدث لملكنا. فلنخرج دون إبطاء من هذه التهلكة ولننجد أرواحنا ولنحل دون سخرية اليهود من وضع المسيحيين. ولنستدعي الرب إلها الجبار في المعركة". وأعادوا تجميع كل السفن وربطوا كل سفينة بأخرى؛ إذ قاموا بتفكيك الصواري والقوائم والدفات وغيرها من قطع الخشب ذات الطول الجيد وتكويمها، بربطها بالحبال فوق كل سفينة، لدرجة تجعل المرء يعتقد أنه يرى مدينة على البحر؛ ولم تتأرجح أي سفينة على الأخرى. وصنعوا رواقين للتظليل في الجزء العلوي من السفن باستخدام الحبال. وقاموا بتجميع القوارب وربطها معاً عبر عرض السفن. وبعد أن احتشدوا في ساحة السفينة، صرخوا إلى الله، ونذروا أنفسهم قرباناً. وبعد أن تشاركوا الأسرار الإلهية (القداس)، نزلوا بقفزة واحدة إلى القوارب بالأسلحة. وضعوا أنفسهم على جانب واحد من كل قارب، بحيث يغطي جانب كل قارب جانب القارب الآخر ويصنع حاجزاً يقيهم من الإصابة بسبب ميزات الأعداء. تم ضم القوارب وحمايتها، وتم دفع القوارب من قبل البحارة من جميع السفن والمقاتلين الذين اعتلواها، حتى استقرت قيعان القوارب على الأرض. وبهذا كان المتراس الذي شكلته القوارب بين الأحباش والحميريين.

٣٧. في اليوم السابق، علم الملك (الحميري) أن مدينة تافار قد تم الاستيلاء عليها وكذلك نساء القصر؛ وخوفاً من أن ينضم بعض من قادته السبعة إلى الملك إيسباس، أمر بصنع سلسلة حديدية وتقييدهم بها. كان يجلس في عربته على أريكة من الذهب، وكان رفاقه السبعة المكبلين على سبعة مقاعد من الذهب. حطم المقاتلون جوانب القوارب التي كانت تشكل متراساً بالمجارف والرماح. وبدأ الأحباش اليائسون في الصراخ، الصراخ إلى الله. وفجأة صدر من السماء صوت مدوي يقول: "جبرائيل، جبرائيل، عندئذ انفصل أحد المقاتلين عن السباحين الذين كانوا يدفعون (القوارب): كان يحمل عصا حديدية، تعلوها علامة الصليب وأسفلها حربة. انزلت بين قارين، وأمسك حصاناً من الذيل وعلق الحربة في جانب الحصان، فركل الحصان، وأطاح براكبه، لذا فزع الحميريون وفروا إلى الأرض الجافة: ثم قفز جميع الأحباش (من القوارب) وقتلوا الأعداء، وأسروا الملك، وقيده مع رفاقه السبعة، وهكذا كان

هناك تحريرًا كبيرًا لجميع المسيحيين في ذلك اليوم، مع هذه الصرخة من السماء: "جبرائيل، جبرائيل، جبرائيل!، وتم نقل هذه الأخبار إلى الملك إليسباس. وبمجرد وصوله، أمسك بالملك المجرم ورفاقه السبعة وأعدمهم بيديه، قائلًا: "ليقف الله ويفرق أعداؤه!" أقام هناك مذبحًا وقدم دمائهم قربانًا إلى الله.

٣٨. وصل (إليسباس) إلى المدينة الملكية، وأخضع أهل القصر للموت واللعنة. العديد من القادة الذين كانوا قد فروا عادوا وصاروا مسيحيين. ثم حضر الملك بيديه في القصر لمدة سبعة أيام وشيّد أقدس كنيسة موجودة حاليًا. وأرسل على الفور إلى أسقف الإسكندرية، ومن خلاله، إلى الملك جوستين التقى. ورسم رئيس الأساقفة أسقفًا مقدسًا وأرثوذكسيًا وأرسله إلى الحميريين وإلى الملك إليسباس؛ لمباركة الهيكل الذي بناه الملك وتعميد جميع أهل المدن والبلاد المجاورة باسم الآب والابن والروح القدس، وإقامة الكهنة والشمامسة وغيرهم من خدام الكنائس في كل مكان. ثم، بعد أن استقبل الأسقف الأقدس الذي تم إرساله، وصل (إليسباس) إلى نجران، مدينة الشهداء المقدسين، التي أعاد بناءها وكذلك الكنيسة المقدسة. ونصب ابن الحاكم القديس أريثاس حاكمًا على الشعب هناك وتبرع للكنيسة المقدسة بخمسة مقاطعات من الأملاك الملكية، وبعدها كرس للقديس أريثاس ثلاث مقاطعات من ثروته. وفي المكان الذي حُرقت فيه عظام الشهداء المقدسين وألقيت بعيدا، كرس مكانا للقديس واللجوء. ثم عاد، بسرور وفرح عظيم، إلى مدينة الحميريين الملكية. وعين للشعب هناك ملكا يسمى إبرام، وهو رجل حكيم يتقي الله وبالغ التدين. وتركه ومعه الأسقف الأقدس مع عشرة آلاف رجل من المسيحيين الأحباش. وهكذا عاد بغنائم كبيرة إلى مدينته الملكية.

### ثالثًا. ترجمة الرسالة الأولى لشمعون الأرشمي: -

#### (\*) مقدمة: -

عرف المؤرخون والمستشرقون منذ زمن بعيد رسالة شمعون أسقف بيت أريثام حول أحداث نجران؛ إذ تم نشرها لأول مرة من قبل جوزيبي سيمون أسيماني<sup>(1)</sup> Giuseppe Simone Assemani، الذي استخرجها من الحولية المنسوبة لديونيسيوس التلمحري، ونقلها جزئيًا بدوره من رواية يوحنا الإفوسوسي (الأسوي) John of Ephesus. كما نشرها الكاردينال ماي Cardinal Mai في المجلد العاشر من مجموعة *Scriptorum Veterum nova cotlectio* اعتمادًا على نسخة الرسالة المضمنة في الحولية المنسوبة لذكريا الميتيليني. وظل الاعتقاد سائدًا بأن النص الذي ورد عند يوحنا الإفوسوسي

(1) Assemani, J.S., in: Bibliotheca Orientalis, 1: 364-79.

والحولية المنسوبة لذكريا هو النص الأصلي للرسالة حتى عشر إيجانزو جويدي Iganzo Guidi على الرسالة في مخطوطة سريانية بمتحف بورغيانو Borgiano في نسخة مختلفة وأكثر ثراءً؛ ومن ثم بدأ الاشتباه في أن النص المعروف كان اختصاراً ربما قام به يوحنا الإفسوسي أو مؤلف الحولية المنسوبة إلى ذكريا، ثم ضمناه في حوليتهما<sup>(١)</sup>. ووجد جويدي أن الأجزاء المختلفة الواردة في المخطوطة المذكورة، بينما كانت مفقودة في نص يوحنا الإفسوسي وذكريا، تم العثور عليها في مصدر لا يتجاوز تاريخه القرن السادس الميلادي، أي في الجزء الأول من "استشهاد الحارث" *Martyrium Arethae* الذي نشره بويسونادو<sup>(٢)</sup> Boissonado.

ومع عناية جويدي بالأمر، عشر على نص الرسالة مستقلاً في مخطوطتين بالمتحف البريطاني، ومن هنا قدم ترجمته الإيطالية اعتماداً على المخطوطات الثلاث، معتبراً إياه بمثابة النص الأصلي الأكثر ثراءً وطولاً مقارنةً بذلك الذي ضمنه باختصار كل من يوحنا الإفسوسي ومؤلف الحولية المنسوبة إلى ذكريا<sup>(٣)</sup>. ومن بعد إيجانزو جويدي، ترجمها آرثر جيفري Arthur Jeffrey إلى الإنجليزية<sup>(٤)</sup>. وفي الستينيات من القرن العشرين اكتشفت رسالة لاحقة عُرفت باسم "الرسالة الجديدة" أول الرسالة الثانية، كتبها شمعون لتحديث معلومات الرسالة الأولى. وهذه الرسالة الجديدة حققها وترجمها عرفان شهيد Irfan Shahid عام ١٩٧١م<sup>(٥)</sup>.

(1) Guidi, I., "La lettera di Simeone vescovo di Bêth-Arsâm sopra i martiri omeriti", *Atti della Reale Accademia Nazionale dei Lincei, Serie Terza: Memorie della Classe di Scienze morali, storiche e filologiche* 7 (1881), pp.471-515, esp.471

انظر أيضاً،

Shitomi, Y., "Réexamen des deux lettres attribuées à Siméon de Bêth-Arsâm, relatives à la persécution de Nağrân", in: *Études sud-arabes. Recueil offert à Jacques Ryckmans*, Louvain la Neuve, 1991, pp. 207-225; Briquel-Chatonnet, F., "Recherches sur la tradition textuelle et manuscrite de la lettre de Siméon de Bet Arsham", in: *Le massacre de Najrân II: juifs et chrétiens en Arabie aux Ve et Vie siècles regards croisés sur les sources*, ed. J. Beaucamp et al., Centre de Recherche d'Histoire et Civilisation de Byzance, Monographies 32; *Le massacre de Najrân 2*. Paris: Association des amis du Centre d'histoire et civilisation de Byzance, Paris, 2010, pp.123-141.

وانظر أيضاً،

Halévy, J., "Un dernier mot sur la lettre de Siméon de Beit-Arscham", *Revue sémitique d'épigraphie et d'histoire ancienne* 8 (1900), pp.88-95-

(2) *Anecdota Graeca*, V. p. 1 ss; Guidi, "La lettera di Simeone vescovo di Bêth-Arsâm", p.471.

(3) Guidi, "La lettera di Simeone vescovo di Bêth-Arsâm", p.472.

(4) Jeffery, A., "Three Documents on the History of Christianity in South Arabia", *Anglican Theological Review* 27/3 (1945), pp.195-205; Idem, "Christianity in South Arabia", *The Muslim World* 36/3 (1946), pp.204-206.

(٥) أما الرسالة الثانية فقد نشرها عرفان شهيد Irfan Shahid، على النحو التالي:

### ١. ترجمة النسخة الطويلة من الرسالة الأولى لشمعون الأورشلمي اعتماداً على

النص الإيطالي الذي ترجمه عن السريانية الباحث الإيطالي إيجانزو جويدي:-

Iganzo Guidi, "La lettera di Simeone vescovo di Bêth-Arsâm sopra i martiri omeriti", *Atti della Reale Accademia Nazionale dei Lincei, Serie Terza: Memorie della Classe di Scienze morali, storiche e filologiche* 7 (1881), pp.471 -515.

### (\*) من الخطاب الذي يروي قصة الشهداء الحميريين، لشمعون أسقف الفرس المسيحيين، الذي أرسله إلى حيرة النعمان

"أعلمك، أيها الأعز، أنه في اليوم العشرين من كانون الثاني (للعام الحالي) وهو العام ٨٣٥ للإسكندر، غادرنا حيرة النعمان، مع القس أبراهام ابن إفراسيوس، الذي أرسله جستين ملك الرومان، إلى المنذر ملك الحيرة، ليتصالح مع الرومان. لقد سبق أن كتبنا عنه في رسالتنا الأولى، لأننا وجميع المؤمنين الذين يعيشون معنا ممتنون له، لأنه يساعد في كل شيء جانباً منا نحن المؤمنين، وهو يعرف كم كتبنا من قبل وما نكتبه الآن.

"لذلك، بعد أن سافرنا في الصحراء باتجاه الجنوب والشرق (أي باتجاه الجنوب الشرقي) لمدة عشرة أيام، وجدنا الملك المنذر قبالة الجبال المسماة بجبال الرومال، التي تسمى في اللغة العربية للمكان برملة. عندما دخلنا مخيم مندر، جاء العرب الوثنيون والمعديون لمقابلتنا قائلين: ما الذي تبقى لديكم لتفعلوه بعد الآن؟ هوذا مسيحكم نبذه الرومان والفرس والحميريون، وفي كل مكان. وبينما بهذه الإهانات وما شابهها تعرض القس إبراهيم للإهانة ونحن معه، من قبل العرب الوثنيين والمعديين، وصرنا نتألم بشدة؛ فإن ثمة ما مثل حزننا كبيراً لجميع المؤمنين الحقيقيين، إذ جاء مبعوث من ملك

النص السرياني في الصفحات من iii إلى xxxii، أما الترجمة الإنجليزية والملاحظات في الصفحات (٤٢-١١١). انظر أيضاً،

Devos, P., "Quelques aspects de la nouvelle lettre, récemment découverte, de Siméon de Beth-Arsham sur les martyrs himyarites", *IV Congresso internazionale di studi etiopici. Problemi attuali di scienza e di cultura* 191, Roma: Accademia Nazionale dei Lincei, 1974, pp.107-116; Shitomi, Y., "Réexamen des deux lettres attribuées à Siméon de Bêth Aršâm, relatives à la persécution des chrétiens de Nagrân", in: *Études sud-arabes. Recueil offert à Jacques Ryckmans*. Publications de l'Institut Orientaliste de Louvain 39, Louvain-la-Neuve: Université Catholique de Louvain, Institut orientaliste, 1991, pp. 207-224; Taylor, D.G.K., "A Stylistic Comparison of the Syriac Himyarite Martyr Texts Attributed to Simeon of Beth Arsham", in: *Juifs et Chrétiens en Arabie aux Ve et VIe siècles. Regards croisés sur les sources*, ed. J. Beaucamp, et al.. Centre de Recherche d'Histoire et Civilisation de Byzance, Monographies 32; Le massacre de Najrân 2. Paris: Association des amis du Centre d'histoire et civilisation de Byzance, 2010, pp. 143-176.

الحميريين إلى المنذر ملك الحيرة محضراً له رسالة مليئة بالغرسة أبلغه فيها بما فعله من تعذيب لنصارى مدينة نجران الحميرية. لذلك كتب له ما يلي:

" مات ذلك الملك الذي وضعه الأحباش في بلادنا، ولما جاء الشتاء لم يستطع الأحباش أن يأتوا إلى بلادنا، فأصبحت ملكاً على كل أرض الحميريين. وكان هذا أول ما فكرت في القيام به؛ أي إبادة جميع المسيحيين من كامل أراضي الحميريين، أو أن ينكروا المسيح ويصبحوا يهوداً كما نحن. لذلك، أولاً طاردت وأخذت كل الأحباش الباقين في بلادنا، لحراسة الكنيسة التي اعتقدوا أنها أسست على نحو دائم في بلادنا؛ قتلتهم جميعاً وكان هناك مائتان وثمانون راهباً ومدنياً، ثم دمجت كنيستهم في كنيسنا. بعد ذلك أحضرت معي جيشاً قوامه مائة وعشرين ألف رجل، وذهبت إلى مدينة نجران، وفرضت حصاراً عليها لعدة أيام. لكن بعد أن أدركت أنه لا يمكن إخضاعها بقوة السلاح، أعطيتهم التأكيد بقسم أنهم سيكونون آمنين إذا سلموا لي المدينة من تلقاء أنفسهم: بهذا سلموا وفتحوا أبواب المدينة. ثم خرجوا وجاءوا جميعاً، لكن بدا لي أن الأمر لا يستحق أن أكون صادقاً مع المسيحيين. لذلك أردت منهم أولاً أن يحضروا لي الذهب والفضة التي يمتلكونها وجميع ممتلكاتهم، وبعد أن أحضروها لي ثم أخذتها منهم، طلبت منهم أن يخبروني عن مكان الأسقف بولس. وأضافوا أنه مات، لكنني لم أصدقهم حتى أروني قبره؛ فأخرجت منه العظام وأحرقتها، كما أحرقت كنيستهم وكهنتهم وكل ما كان بداخلها. ثم طلبت منهم أن ينكروا المسيح والصليب، وأن يصبحوا مثلنا، يهوداً... لكنهم لم يرغبوا في إنكار المسيح... وأعلنوا أنهم يريدون الموت من أجله. وأسأء أميرهم إلينا كثيراً، لكنه نال الجزاء الذي يستحقه. وبالمثل قتل كل رجالهم، وهرب الباقون واختبأوا... لكننا أمرنا بأن يقتلوا أينما كانوا، إذا لم ينكروا المسيح ولم يصبحوا يهوداً مثلنا.

"... عندما تم قراءة هذه الرسالة التي أرسلها ملك الحميريين أمام المنذر ملك الحيرة، وبدا كيف قتل المسيحيون هناك، وأي محنة واضطهاد عظيمين حدثا ضدهم من أجل المسيح، غضب المنذر ودعا كل عظماء مملكته من المسيحيين، وقال لهم: "الآن انتبهوا أيها المسيحيون، لقد حدثتكم دون أن تعيروني انتباهاً، كنت أقول لكم: انبذوا المسيح، وأنت لا تريدون، الآن اتركوا دين المسيح، فقد سمعتم الآن ما يحدث لمن لم ينكر المسيح، وكيف قتلهم وأبادهم ملك الحميريين، وأحرق أيضاً كنيستهم. أنظروا كيف نبذ المسيح من الحميريين والفرس والرومان دون أن تقنعوا أنفسكم بالتخلي عنه، فأنا لست أفضل من ملوك الفرس والروم الذين طردوا المسيحيين من حدودهم، أو من ملك الحميريين الذي قتلهم وأبادهم جميعاً من بلده..."

" عندما قال الملك المنذر هذا أمام كل عظماءه، قام أحدهم، وكان مسيحياً تملأه الحماسة، وقال للملك بشجاعة: لا يليق بك، أيها الملك، أن تتكلم هكذا؛ فلم نصير

مسيحيين في عهدك، ولا يمكنك أن تسدي إلينا النصيحة بالتخلي عن المسيح وإنكار ديننا المسيحي؛ إننا مسيحيون وكذلك كان أبائنا وأجدادنا. غضب الملك وقال له: أتجرؤ على الكلام أمامي؟ فأجابه ذلك الشخص الأمين، وقال أمام الملك: إنني أتكلم بدين الله ولست خائفاً، ولا يستطيع أحد أن يمنعني لأن سيفي ليس أقصر من سيف الآخرين. لأنني بدين الله صامد، وسأقاتل حتى الموت دون خوف. رأى الملك المنذر شجاعته وكيف تحدث أمامه بلا خوف، ولم يستطع الرد عليه، بسبب عائلته ولأنه كان رجلاً عظيماً وأحد زعماء الحيرة.

" بعد أن أتينا إلى حيرة النعمان، في يوم الاثنين من الأسبوع الأول من فترة الصوم الكبير، علمنا تلك الأشياء التي لم تكتب في الرسالة الموجهة إلى المنذر. وكان بعض المسيحيين مع مبعوث مسيحي قد تم إرسالهم إلى الملك المنذر من قبل الملك المسيحي الذي وضعه الأحباش على العرش في أرض الحميريين. وأثناء وجودهم في حيرة النعمان، سمعوا بموت الملك المسيحي الذي أرسلهم؛ فدفعوا أموالاً لرجل من الحيرة وأرسلوه إلى نجران ليرى ويعلم الحالة الحقيقية للأشياء، وينقل لهم أخبار نجران. وجاء هذا الرجل وأخبرهم أن الملك قد أقسم لأهل نجران، وبمجرد أن فتحو أبواب المدينة وخرجوا لاستقباله، وسلموها إليه، حث بقسمه وأخذ الذهب والفضة، وأحرق عظام المطران، كما أحرق الكنيسة مع الرهبان والناس وما كان فيها. ثم أحضروا أمامه جميع الزعماء، وعددهم ثلاثمائة وأربعين، وبدأ يهدد قائدهم اللامع حارث بن كعب... ولكن الآن، فلتشفق على شيخوختك، ولتترك المسيح وصلبيه فتتال الخلاص؛ فإن لم تفعل، فستموت أنت ورفاقك البائسين...

" عندما تمت قراءة مثل هذه الرسالة أمام الملك المنذر وآخرين كثيرين، شعر جميع المسيحيين بقلق شديد. لذلك كتبت على الفور نسخة منه وأرسلته إليكم، أيها الأعز، كي تنقله بسرعة كبيرة ودون تأخير أو إهمال إلى القس والأساقفة القديسين... وعليهم أن يبلغوا بطريرك الإسكندرية، حتى يهتم بالكتابة إلى الملك وأساقفة الأحباش، كي يمدوا لهم يد العون بسرعة. وعسى أن تعرف مدن المؤمنين هذه الأشياء أيضاً، أي أنطاكية، وطرسوس القيليقية، وقيصرية كبادوكيا، والرها، ومدن المؤمنين الأخرى، ليحيوا ذكرى هؤلاء الشهداء والشهداء المقدسين الذين ذكرناهم أعلاه، والصلاة من أجل هدوء وسلام الكنائس المقدسة والملكوت. ولتعلم الأساقفة... إن اليهود في طبريا يرسلون هداياهم كل عام وكل موسم، ويثيرون أعمال القمع ضد المسيحيين الحميريين. لكن إذا كان الأساقفة مسيحيين حقاً، وكانوا يحبون ازدهار المسيحية، وليسوا رفقاء اليهود، فعليهم إقناع الملك وعظماؤه باعتقال وسجن أحبار طبريا والمدن المتبقية. لا نريد أن نقول بأننا نقابل الشر بالشر، لكن عليهم تقديم تعهدات بعدم إرسال رسائل

أو شخصيات بارزة إلى ملك الحميريين، الذي تسبب في كل هذه الشرور المكتوبة أعلاه للمسيحيين الحميريين.. أخبرهم أنهم إذا لم يفعلوا ذلك، فسيتم حرق معايهم، وسيتم طردهم من الأراضي المسيحية؛ لأن ملك الحميريين عند سماع ذلك، سيتوقف عن اضطهاد المسيحيين، من باب الشفقة على إخوانه اليهود...))

\*\*\*

## ٢. ترجمة النسخة القصيرة من الرسالة الأولى لشمعون الأرشمي:-

أ. نص الرسالة في الرحوية المنسوبة إلى زكريا الميتيليني اعتماداً على الترجمة الإنجليزية:-

The Chronicle of Pseudo-Zachariah Rhetor: Church and War in Late Antiquity, trans. Geoffrey Greatrex, Liverpool University Press, 2011.

### (( الكتاب الثامن، الفصل الثالث:-

يقدم الفصل الثالث من نفس الكتاب معلومات عن الشهداء الذين قُتلوا في نجران، مدينة الحميريين الملكية، في عام ٨٢٥ لليونانيين، وهي السنة السادسة من حكم يوستينوس Justin، كتب شمعون أسقف وأبوكريساريوس *apocrisarius* المؤمنين في أرض [٦٤] الفرس إلى شمعون، رئيس دير جبولا<sup>(١)</sup> Gabbula ما يلي:-

نبلغ عنايتك أنه في العشرين من يناير من السنة اليونانية ٨٢٥ ذهبنا من حيرة النعمان Hirta de-Nu>man مع القس أبراهام Abraham بن يوفراسيوس Euphrasius، الذي أرسله الإمبراطور جستني إلى المنذر لإبرام السلام<sup>(٢)</sup>. وكتبنا عنه أيضاً في رسالتنا الأولى، وهنا نحن جميع المؤمنين شاكرين له على مساعدته لحزبنا. إنه على دراية بما كتبناه في الخطاب الأول وفي الرسالة التي نكتبها الآن. لأننا سافرنا في البرية جنوباً وشرقاً في رحلة عشرة أيام، والتقينا بالمنذر عند سفح الجبال التي تسمى "جبال الرمل" ورملة بلغة الطائيين<sup>(٣)</sup>. وعندما دخلنا إلى مخيم المنذر، جاء

(١) يُشار أيضاً إلى مستقبل الرسالة، شمعون رئيس دير جابولا في ٨٥٨. على أنه "متحمس للإيمان"؛ وُصف هناك بأنه أرشمنديت دير إسحاق في جبولا (في سوريا الأولى) وأنه عانى من الطرد في عهد جوستين الأول. انظر شهيد ١٩٧١، ٣٣-٤.

(٢) كان إبراهيم قساً خليدونيًا ومبعوثاً رومانياً منتظماً لدى القبائل العربية: انظر 2 PLRE ii, Abraham. كان هدفه الرئيسي في هذه الحالة هو تحرير قائدين تم أسرهما مؤخراً من قبل المنذر، هما Timostratus و John، انظر 121, 17.44, Shahid 1964, Proc. Wars i.، بالإضافة إلى إبرام معاهدة سلام مع حكام النصرين (يشار إليها غالباً باسم اللخمين).

(٣) موضعها غير مؤكد، لكن انظر مناقشة شهيد 20 n.121, 1964, Shahid.

إلينا بعض الوثنيين والبدو الطائيين والمعديين<sup>(١)</sup>، وقالوا: "ماذا أنتم فاعلون؟ انظروا، مسيحكم مرفوض من قبل الرومان والفرس والحميريين!" سببت لنا إهانة الطائيين حزناً، وإلى الحزن أضيف الغم أيضاً، لأنه أثناء زيارتنا جاء رسول أرسل من ملك الحميريين إلى المنذر، وأعطاه رسالة مليئة بالزهو، كتب فيها ما يلي: [٦٥] "مات الملك الذي نصبه الإثيوبيون في بلادنا، وحل فصل الشتاء علينا، ولم يتمكنوا من الخروج إلى بلادنا لتنصيب ملك مسيحي كما يفعلون في العادة. لذلك أصبحت ملكاً على كل بلاد الحميريين، وخطبت أن أقضي أولاً وقبل كل شيء على كل واحد من المسيحيين الذين يؤمنون بالمسيح، إذا لم يصبحوا يهوداً مثلنا، وقتلت مائتين وثمانين قساً وجدتهم، ومعهم الإثيوبيين الذين كانوا يحرسون الكنيسة، ودمجت كنيستهم في كنيسنا. وبجيش قوامه مائة وعشرين ألفاً ذهبت إلى نجران، مدينتهم الملكية، وحاصرتها لبعض الوقت دون الاستيلاء عليها، وأقسمت لهم قسماً فخرجوا الي. ثم قررت ألا أوفي بكلامي للمسيحيين أعدائي، فقبضت عليهم وأجبرتهم على إحضار ذهبهم وفضتهم وممتلكاتهم. وعندما أحضروها لي، أخذتهم، وسألت عن بولس أسقفهم، وعندما قالوا لي "لقد مات"، لم أصدقهم حتى أروني قبره. لقد أخرجت عظامه وحرقتها مع كنيستهم وكهننتهم وكل من وجدته لاجئاً إليها، وأجبرت البقية على نبذ المسيح والصليب وأن يصيروا يهوداً، لكنهم أبوا ذلك... واختاروا لأنفسهم أن يموتوا من أجله. قال زعيمهم أشياء كثيرة ضدنا وأهاننا، فأمرت بقتل جميع شخصياتهم المهمة، وأخرجنا زوجاتهم وقلنا لهم: "ارفضوا"، ورأينا إعدام رجالهم، والرحمة بأبنائهم [٦٦] وبناتهم... كلهم قتلوا بأمر منا...

كُتبت كل هذه الأشياء إليه عندما وصلنا إلى هناك. اجتمع جيشه [المنذر] وتمت قراءة الرسالة بصوت عالٍ أمامه. وروى الرسول كيف قتل المسيحيون واضطهدوا في أرض الحميريين. قال المنذر لنصارى جيشه: "سمعت ما حدث. أنكروا المسيح، فأنا لست أفضل من الملوك الآخرين الذين اضطهدوا المسيحيين". لقد تأثر رجل معين كان قائداً في جيشه ومسيحياً متحمساً. فقال للملك بشجاعة: "لم نصير مسيحيين في زمانك حتى تنكره"؛ فغضب المنذر وقال: "أتجرؤ على الكلام في وجودي؟"، قال: "لأنني أخاف الله أتكلم بلا خوف، ولن يوقفني أحد، لأن سيفي ليس أقصر من سيف الآخرين، ولن أتردد في القتال حتى الموت". كان رجلاً وشجاعاً في المعركة، [٧٠] وصمت المنذر بسبب عائلة هذا الرجل ولأنه مهماً اشتهر بشجاعته في الحرب. وعندما عدنا إلى حيرة النعمان وجدنا مبعوثاً مسيحياً كان قد أرسل من عند ملك الحميريين قبل موته. وعندما سمع عن أولئك الذين قتلهم هذا الطاغية اليهودي بالسيف، استأجر على الفور رجلاً من حيرة النعمان أرسله إلى نجران ليأتي له بالأخبار. عندما رأى وعلم ما حدث

(١) كانت معد اتحاد من القبائل في وسط شبه الجزيرة العربية.

هناك عاد ثم أخبر المبعوث الأول في حضورنا بالأشياء التي كتبت أعلاه، وأن ثلاثمائة وأربعين شخصية قيادية قد قتلوا من الذين خرجوا من المدينة بعد أن أقسم [ذونواس] لهم، لكنه تلاعب بهم. و[أخبر الرسول] عن زعيمهم الحارث بن خناب [كعب]...

[٧٤] بسبب هذه الرسالة والتقارير التي تم سماعها، فإن المسيحيين هنا [في نجران] في مأزق، وحتى يُعرف ما حدث في أراضي الحميريين للأساقفة الأتقياء والمؤمنين، فقد كتبنا [هذا الخطاب] حتى يتسنى للناس إحياء ذكرى هؤلاء الشهداء الأبطال. نحث غبطتك على سرعة إبلاغ هذه الأشياء لرؤساء الأديرة والأساقفة، وخاصة لرئيس أساقفة الإسكندرية، الذي يجب أن يكتب إلى ملك إثيوبيا على الفور للاستعداد لمساعدة الحميريين، كما يجب القبض على رؤساء كهنة اليهود في طبريا وإجبارهم على إرسال [كلمة] إلى هذا الملك اليهودي لوقف محاكمته واضطهاده في أرض الحميريين. ويتألف باقي الخطاب من تحيات إلى رؤساء الأساقفة والأساقفة في ذلك الوقت وإلى رؤساء الأديرة المؤمنين. ((

**ب. نص الرسالة في الحولية المنسوبة إلى ديونيسيوس التلمحري اعتماداً على الترجمة الإنجليزية :-**

*Pseudo-Dionysius of Tel-Mahre, Chronicle, Part III, trans. Witold Witakowski, [Translated Texts for Historians 22], Liverpool University Press, 1996.*

( (السنة ٨٤٦ (٥٣٤-٥٣٥م) ) )

**عن مملكة الهنود وكيف أصبحوا مسيحيين بسبب الحرب :**

في نفس الوقت حدث أن اندلعت حرب بين ملوك الهنود، وهم ملك الهنود واسمه أكسوندون Aksundon وملك آخر للهند الداخلية اسمه أندوج Andug، وكان وثنيًا. وعندما توقفوا عن قتال بعضهم البعض، أصبح أندوج أيضًا منحرفًا في حرب مع ملك الحميريين - وهؤلاء أيضًا هنود - المسمى ديمنوس Dimnos. وكان السبب في شن الحرب فيما بينهم كالتالي:

تقع مملكة الأحباش في المناطق الداخلية أكثر من مملكة الحميريين [الأقرب] إلى أراضي مصر وطيبة الواقعتين خارج الهند. وقد اعتاد التجار الرومان المرور عبر بلاد الحميريين للقدوم إلى بلاد الهنود الداخليين، والتي تسمى أوزاليس Auzalis، وكذلك البلدان [الواقعة] بعيدًا عن بلاد الهنود والأحباش. وهي سبع ممالك للهنود والأحباش: ثلاث للهنود وأربعة للأحباش. وهذه [أكثر] بعدًا وتقع داخل الأقطار الجنوبية [الواقعة] على شاطئ البحر الكبير الذي يحيط بالعالم كله [و] والذي يسمى المحيط العظيم.

عندما مر التجار الرومان المذكورين أعلاه عبر بلاد الحميريين لدخول بلاد الهنود للتجارة هناك كالمعتاد، علم ملك الحميريين، دمنوس، (بذلك)، فقبض عليهم، وقتلهم ونهب كل شيء بضاعتهم قائلًا:

" (هذا) لأن المسيحيين في بلاد الرومان يضايقون اليهود الذين يعيشون في بلادهم ويقتلون الكثير منهم. لذلك أنا أقتل هؤلاء الرجال.

وبهذه الطريقة اعتاد قتل العديد من (التجار) حتى استحوذ الخوف على العديد (الآخرين) ورفضوا القدوم (إلى البلاد) وتوقفت التجارة في الممالك الداخلية للهنود والأحباش.

**(\*) عن ماهية الرسالة التي بعث بها ملك الأحباش إلى ملك الحميريين وعن الحرب بينهما:**

ثم أرسل ملك الأحباش هذه الرسالة إلى ملك الحميريين:

"لقد أخطأت في ذلك بقتل التجار الرومان المسيحيين، فقد أوقفت التجارة وأعقت الإمداد لمملكتي والممالك الأخرى. وخاصة مملكتي التي تضررت.

لهذا السبب وصلوا إلى عداوة كبيرة وأعلنوا الحرب على بعضهم البعض. وعندما اقتربوا من خوض معركة مع بعضهم البعض، قال أندوج، ملك الأحباش:

"إذا مُنحت هزيمة هذا الجلاد، ملك الحميريين، سأصبح مسيحيًا. لأنه دم المسيحيين هو ما اعتزم الثأر [له] منه".

عندئذ خاضوا معركة مع بعضهم البعض وانتصر ملك الأحباش على ملك الحميريين. وأخذَه أسيرًا وقتله ونهب مملكته. وغزا بلاده وهزم كل جيشه.

وبعد انتصاره، لم يتلأأ في الوفاء بتعهده، لكنه أرسل اثنين من نبلائه إلى الإمبراطور جستنيان [يطلب] أن يرسل له أسقفًا ورجال دين. ابتهج [الإمبراطور] بشدة وأصدر أوامر بإعطائهم الأسقف الذي يختارونه. قام المبعوثون بتفتيش وعثروا على رجل، هو باراموناريوس<sup>(١)</sup> paramonarios لكنيسة القديس يوحنا، واسمه يوحنا [أيضًا]، وكان عازبًا وعفيًا ومتحمسًا [في الإيمان]. طلبوه وحصلوا عليه. وأخذوه معهم، مع العديد من رجال الدين، وغادروا. وعادوا فرحين إلى بلادهم.

عندما وصلوا إلى ملكهم أندوج، استقبلهم بفرح كبير، مع الأسقف والكهنة الذين جاءوا معهم. وتلقى (الملك) تعاليم الإيمان، وتعهد وأصبح مسيحيًا مع جميع نبلائه. كانوا حريصين على أن تصبح جميع المناطق مسيحية وأن تقام الكنائس فيها لمجد الإله الحقيقي للمسيحيين. لهذه الأسباب، أعطى الله الخلاص لتلك الشعوب الخاطئة.

(١) ناظر الكنيسة المسؤول عن الحفاظ على أملاكها ونظامها.

(\* مرة أخرى عن نفس مملكة الحميريين والشور والقتل التي أنزلها اليهود بها.

بعد مرور بعض الوقت، أصبح اليهود الحميريون أقوى. وعندما مات الملك المسيحي الذي أقامه ملك الإثيوبيين هناك، اختار (اليهود) ملكاً من بينهم على شعب الحميريين، وفي غضب مريع قتل ودمر كل الشعب المسيحي هناك، رجال ونساء وشباب وأطفال صغار، فقراء وأغنياء. وبسبب ذلك كتبت رواية عن الشهداء العديدين دونها بحماسة المبارك شمعون المنازع. هذه [الرواية] تملأ جميع السامعين بالحزن. ونضعها [هنا] بالترتيب التالي.

الرسالة التي أرسلها القديس شمعون، أسقف بيت أورشام<sup>(١)</sup>، زعيم المؤمنين بأرض الفرس، إلى مار شمعون، رئيس أساقفة جابولا Gabbula، وهي أيضاً رواية عن استشهاد الحميريين:

نعلمكم، حبيبنا، أنه في ٢٠ يناير من العام الحالي ٨٣٥ (٥٢٤ م) غادرنا حيرة النعمان مع القس إبراهيم، ابن يوفراسيوس Euphrasius، الذي تم إرساله من قبل الإمبراطور جستنيان إلى المنذر، ملك العرب، لعقد السلام، الذي كتبنا عنه بالفعل في خطابنا السابق. وإننا وجميع المؤمنين هنا مدينين له، لأنه ساعدنا. إنه على دراية بكل تلك الأمور التي كتبنا عنها سابقاً، وكذلك بتلك التي نكتب عنها الآن.

لقد سافرنا عبر الصحراء باتجاه الجنوب الشرقي - في رحلة لمدة عشرة أيام - ووجدنا المنذر قبالة الجبال المسماة هالة Hala، الرملة بالعربية. وعندما كنا ندخل إلى معسكر منذر، جاءنا العرب الوثنيون لمقابلتنا، وقالوا:

" ما الذي يمكنك فعله الآن، بعد أن تم طرد [أتباع] المسيح من قبل الرومان والفرس والحميريين "

لقد شعرنا بالضيق من سخرية العرب. (والأكثر من ذلك) وقع علينا الحزن والضيق لأنه وجودنا حل مبعوث أرسله ملك الحميريين إلى الملك المنذر وأعطاه رسالة مليئة بالتفاخر كتب فيها ما يلي:

" أخي الملك المنذر أعلم أن الملك الذي أقامه الأحباش في بلادنا قد مات. وحل فصل الشتاء ولم يتمكن الأحباش من القدوم إلى بلادنا لإقامة ملك مسيحي كما كانوا يفعلون، لذلك أصبحت ملكاً على كل بلاد الحميريين،

وأول [ما فعلت] أن قبضت على جميع المسيحيين الذين يعترفون بالمسيح،

(١) كان سمعان أو شمعون أسقفاً سورياً في كنيسة بيت أورشام الواقعة بالقرب من سلوقية-كتيسفون.

[وهددتهم] إن لم يصبحوا يهودًا مثلنا. وقتلت مائتين وثمانين قسًا كانوا هناك ومعهم الأقباش الذين كانوا يحرسون الكنيسة. تلك الكنيسة الخاصة بهم، وقمت بعمل كنيس لأنفسنا.

ثم ذهبت إلى عاصمتهم نجران مع جيش من ١٢٠,٠٠٠ [رجل]، وحاصرتها لعدة أيام، لكنني لم [استطع أن] أستولي عليها، فقدمت لهم وعودًا تحت القسم. (لكنني) قررت ألا أحفظ وعدي للمسيحيين، أعدائي. وقد استوليت عليها و(طلبت) منهم جلب الذهب والفضة وممتلكاتهم (الأخرى). أحضروها إلي وأخذت [ها]. وطلبت أسقفهم بولس، وعندما أخبروني أنه مات، لم أصدقهم حتى أروني قبره. نبشته [وأخرجت] عظامه وأحرقتها، وكذلك كنيستهم وكهنتهم وكل من وجدته في الداخل يبحث عن ملاذ.

... لقد كتبت هذه الأشياء وأبلغتكم بها جلالة الملك. وأحثك على عدم السماح لأي مسيحي [بالعيش] بين شعبك إلا إذا أنكر [المسيحية] وأصبح أحد أتباعك. بالنسبة لإخواني لليهود الذين هم تحت سلطتك، أخينا، فلتعاملهم بلطف. اكتب لي وأرسل لي (وتمني علي) مقابل ذلك، لأنني سأرسل لك ما تشاء."

كل هذه الأشياء كتبها الملك اليهودي النجس للمنذر. وعندما وصلنا إلى هناك، قام بتجميع جيشه، وتمت قراءة الرسالة أمامه، وأخبره المبعوث كيف تم قتل المسيحيين وطردهم من أرض الحميريين. قال المنذر لمسيحيي جيشه:

"الآن، وقد سمعت ما حدث. أنكروا المسيح الآن، لأنني لست أفضل من الملوك الذين اضطهدوا المسيحيين...."

وعندما عدنا إلى حيرة ذو النعمان في الأسبوع الأول من الصيام، وجدنا (هناك) مبعوثًا أرسله ملك الحميريين قبل وفاته. وعندما سمع عن هؤلاء الذين ذبحهم ذلك الطاغية اليهودي، استخدم رجلاً على الفور من حيرة ذو النعمان وأرسله إلى نجران ليقدم له تقريرًا. وعندما رأى المبعوث واكتشف ما حدث هناك، وأثناء عودته، أخبر المبعوث المسيحي في حضورنا عن الأمور التي وصفناها أعلاه، وأن ٣٤٠ من النبلاء الذين خرجوا من المدينة إلى (الملك اليهودي) تم قتلهم، وعن رئيسهم الحارث بن كعب،... الذي أهانه اليهودي بقوله:

"لقد وضعت ثقتك في المسيح للتمرد ضدي، ولكن (الآن) رق لشيخوختك وانكره، وإلا ستموت مع رفقاءك...."

... من خلال هذه الكتابات والأنبياء التي سمعناها، وقع الحزن على جميع المسيحيين هنا. وقد كتبنا إلى الأساقفة الموقرين المؤمنين عما حدث في أرض الحميريين

ليعرفوا ويحتفوا بهؤلاء الشهداء المقدسين. ونقترح عليك، أيها الحبيب، أنه يجب سرعة إبلاغ ذلك إلى المطارنة والأساقفة، وخاصة لأسقف الإسكندرية، عساه يكتب إلى ملك الأحباش (يدعوه) للاستعداد في الحال لمساعدة الحميريون. وليقبض على رؤساء كهنة اليهود في طبريا، ويُجبرون على إرسال خطاب إلى هذا الملك اليهودي لعل هذا يضع نهاية للصراع والاضطهاد في أرض الحميريين....

### (\*) عن ملك الأحباش، وحملته وقاتله للطاغية واليهود الذين معه.

بعد ذلك، عندما علم ملك الأحباش -الذي قتل الملك السابق للحميريين وبسبب هذا أصبح مسيحياً- بهذا وبذبح المسيحيين وطفوان اليهود، تملكته الغيرة وقاد جيشه. انطلق ضد الطاغية، وقبض عليه وقتله وهزم قواته وجميع اليهود في بلاد الحميريين. كما أقام هناك ملكاً مسيحياً متحمساً اسمه إبراهيم<sup>(١)</sup>. وهكذا التئم شمل كل المسيحيين الذين تفرقوا بسبب الاضطهاد والخوف من اليهود هناك، وعادت البلاد إلى المسيحية.

وأرسل [الملك الحبشي] رسالة إلى الإسكندرية قبل أن يُعقد مجمع خلقيدونية (هناك) وحصل (من هناك) على أسقف. وتوفي الأخير بعد فترة قصيرة في هذه البلد. ولكن عندما علم ملك الحميريين أن مجمع خلقيدونية قد فرض في الإسكندرية وأن البطريرك ثيودوسيوس قد خلع بسبب إيمانه ورحل عندما رفض قبول المجمع، اعتبرها (الملك) أيضاً إهانة ولم يرد قبول أسقف من الإسكندرية.

... في نفس الوقت كان هناك مشكلة كبيرة لممالك الأحباش والحميريين والهنود بسبب نقص الكهنة. في كل عام، كانوا يرسلون مبعوثين بتكريم كبير إلى الإمبراطور جستنيان يطلبون منه منحهم أسقفاً لا يقبل مجمع خلقيدونية. لقد (حاولوا) إقناعه بالعديد من (الحجج)؛ إلا أنه، منذ أن حارب إلى جانب المجمع، نصحهم وأنذرهم بقبول أسقف من (البتريرك) الموالي للمجمع الذي يعيش في الإسكندرية. ومع ذلك، كانوا متحمسين، (قائلين) أنهم لن يقبلوا أي خلقيدوني بل فقط شخص رافض للمجمع. لكنه أعطى أوامر بعدم تلبية رغبتهم. وهكذا عادوا خالي الوفاض، ولكن في كل عام، ولمدة ٢٥ عاماً تقريباً، كان المبعوثون من هذه الممالك الثلاث يأتون ويذهبون، حتى اختفى الكهنة ولم يعودوا موجودين بين تلك الشعوب.))

(١) غالباً هو "أبرام" المذكور عند بروكوبيوس في كتابه "الحروب" War, I, 20. وهو المعروف في المصادر الحبشية والعربية بـ (إيلا) أبرهة. انظر:

Yu. M. Kobishchanov, Axum. University Park, PA, 1979, pp. 105108-; M. J. Kister, 'The Campaign of Hulubin: a new light on the expedition of Abraha', Mus 78 (1965). pp. 425436-.

### ج. نص الرسالة في حولية زقنين اعتماداً على الترجمة الإنجليزية :-

*The Chronicle of Zuq'nin, Parts III and IV A.D. 488- 775*, trans. Amir Harrak, [Medieval Sources in Translations 36], Pontifical Institute of Medieval Studies, Toronto, 1999.

(\*) السنة ٨٦٤ (٥٣٤ - ٥٣٥ م): مات جستين الكبير، وحكم ابن اخته جستينان. عن مملكة الهند وكيف صاروا مسيحيين بسبب الحرب<sup>(١)</sup> :

وفي نفس الوقت حدث أن اندلعت حرب بين ملوك الهند<sup>(٢)</sup>، وأعني ملك الهند المسمى إكسينودون Xenodon، وملك آخر للهند الداخلية<sup>(٣)</sup> المسمى أندوج Andug، الوثني. وعندما انتهت الحرب بينهما، خاض أندوج حرباً مع ملك الحميريين، الذين كانوا أيضاً هنوداً، واسمه ديمنون<sup>(٤)</sup>. والأمر الذي تسبب في الحرب بينهما كالتالي: نظراً لأن مملكة الكوشيين كانت [تقع] في الداخل أكثر من مملكة الحميريين، التي كانت [تقع] مقابل أراضي مصر وطيبة<sup>(٥)</sup> خارج الهند، كان التجار الرومان في أراضي الحميريين يعبرون ويدخلون الأراضي الداخلية للهند التي تسمى أزوليس Azuliss الهند<sup>(٦)</sup>، ثم إلى أراضي الهند والكوشيين التي هي أبعد من ذلك في الداخل. وكانت ممالك الهند والكوشيين سبعة: ثلاثة للهند وأربعة للكوشيين. وهذه [الممالك تقع] بعيداً داخل المناطق الجنوبية، على ساحل البحر الكبير المحيط بالعالم كله، الذي يُسمى المحيط العظيم.

وعندما عبر التجار الرومان المذكورين أعلاه إلى أراضي الحميريين من أجل دخول أراضي الهند للتجارة معهم، كما كانت العادة، عرف ديمموس، ملك الحميريين (بخبرهم)، فقبض عليهم وقتلهم ونهب جميع بضاعتهم، قائلًا: "أقتلهم لأن المسيحيين في المناطق الرومانية يضايقون اليهود الموجودين في أراضيهم ويقتلون الكثير منهم". وهكذا قتل الكثيرين حتى تملكهم الخوف وحُظر عليهم الدخول. وبالتالي، توقفت التجارة مع الممالك الداخلية للهند والكوشيين.

(١) يقدم كل من مالالاس وميخائيل السرياني رواية مماثلة.

(٢) أحياناً كان يُدرج الأحباش والعرب الجنوبيون (الحميريون) والهند تحت مسمى "الهند" في المصادر البيزنطية (والسريانية).

(٣) يشير مسمى "الهند الداخلية" إلى أثيوبيا (الحبشة)، وأكسوم عند مالالاس.

(٤) يذكر مالالاس اسم "ديمنوس". وقد اتبع شهيد قراءة السمعاني Assemani مقترحاً أن هذه الأسماء تبدو مرتبطة بالاسم العربي "ذونواس". *Martyrs, 264f*.

(٥) جنوب مصر.

(٦) لا بد وأنه المسمى اليوناني "أدوليس" المذكور عند مالالاس وبروكوبيوس وغيرهم، ويُطلق أيضاً Adhoulis. الآن مدينة زولا Zula الساحلية على البحر الأحمر، حوالي ٩٠ كم شرق أسمره الأثيوبية. انظر:

Warmington, *The Commerce between the Roman Empire and India*, 9.

عن الكلمات التي أرسلها ملك الكوشيين إلى ملك الحميريين، وفيما يتعلق بالحرب بينهم.

عندئذ أرسل ملك الكوشيين كلمة [رسالة] إلى ملك الحميريين: "لقد تصرفت بشكل شرير بقتل التجار المسيحيين للرومان! لقد قطعت التجارة وأوقفت عائدات مملكتي والممالك الأخرى، لكنك أضرت بمملكتي أكثر!". وبسبب هذا بلغا حد العداء الشديد وحشدا للمعركة. وعندما باتا على قتال أحدهم الآخر، قال أندوج Andug، ملك الكوشيين Kushites: "إن منحت لي هزيمة هذا الملك الطاغية للحميريين، سأصير مسيحياً، لأنني أسعى لمعاقبته على دماء المسيحيين".

ثم حاربوا بعضهم البعض وهزم ملك الكوشيين ملك الحميريين. وقبض عليه وقتله ونهب مملكته وأخضع أراضيه ودمر كل قواته. ثم بعد انتصاره، لم يتأخر في الوفاء بنذره، بل أرسل اثنين من نبلائه إلى الإمبراطور جستنيان عساه يرسل له أسقفًا ورجال دين. ابتهج الأخير بشكل كبير وأمر بمنحهم الأسقف الذي كانوا يطلبونه. وعندما قام هؤلاء المبعوثون بالبحث، وجدوا باراموناريوس paramonarios اسمه يوحنا من كنيسة القديس يوحنا، وكان متبتلاً، فاضلاً وتقياً. طلبوه وأعطى لهم؛ فأخذوه وغادروا مع العديد من رجال الدين إلى أرضهم، وعادوا إلى بلادهم بفرح. وعندما وصلوا إلى أندوج ملكهم رحب بهم أيضاً بفرح كبير، وكذلك بالأسقف والكهنة الذين جاءوا معهم. وتم تلقيه التعاليم وتعميده، وصار [أندوج]، وكذلك جميع نبلائه، مسيحيين، بينما حث [رعيته] على أن تصبح جميع الأراضي مسيحية وأن تقام الكنائس فيها لمجد رب المسيحيين. ولهذه الأسباب، منح الله الخلاص لهذه الأمم الخاطئة.

(\*) **وكذلك عن مملكة الحميريين نفسها والشروع والقتل التي ارتكبتها اليهود هناك<sup>(١)</sup>؛**

وبعد فترة، نمت قوة اليهود الحميريين. حيث مات الملك المسيحي الذي أقامه الملك الكوشي هناك، فقاموا بتعيين ملكاً من بينهم على الشعب الحميري. وبغضب شديد قتلوا وأبادوا كل المسيحيين المحليين - رجال ونساء وأطفال ورضع، الصغير والكبير - ومن ثم تم تدوين رواية استشهاد العديدين في ذلك المكان، بفضل حماسة المبارك شمعون المناظر. وهي [رواية] مفعمة بالألم لجميع مستمعيها، ونحن أيضاً ندرجها في هذا القسم على النحو التالي.

(\*) **الرسالة التي بعث بها شمعون، أسقف بيت أرشام وزعيم المؤمنين في الأرض**

**الفارسية، إلى مار شمعون رئيس دير جابولا - وهي شهادة تتعلق بالحميريين؛**

(١) وفقاً لرسالة الملك اليهودي إلى المنذر، عندما مات ملك حمير المسيحي لم يكن الأحباش في موقع يسمح لهم بتصويب ملك جديد، ومن ثم فرض اليهود حكمهم على حمير واختاروا ملكاً من بينهم.

نخبرك، أيها الأعز، أنه في العشرين من كانون الثاني [يناير] من هذا العام، ثمانمائة وخمسة وثلاثين [٥٢٤م]، غادرنا حيرة النعمان مع القس إبراهيم، ابن يوفراسيوس، الذي أرسله الإمبراطور جستين، إلى المنذر، ملك العرب، لعقد السلام. كما كتبنا عنه في رسالتنا الأولى، ونحن وجميع المؤمنين هنا ممتنين له لمساعدتنا في قضيتنا. إنه على دراية بما كتبناه سابقاً وما نكتبه الآن.

حيث أننا سافرنا في الصحراء إلى الجنوب الشرقي لمدة عشرة أيام حتى وصلنا إلى المنذر قبالة الجبال المسماة "بالرمل"، وباللغة العربية "رملة". وعندما ذهبنا إلى معسكر المنذر، قابلنا العرب الوثنيون والمعديون، وقالوا لنا: "ماذا يمكنكم فعله؟ فما هو مسيحيتم منبوذة من الرومان والفرس والحميريين!" وقد اعترانا الحزن لاستهزاء العرب بنا. واجتمع الحزن بالضيق لأنه في وجودنا حل مبعوث أرسله ملك الحميريين إلى الملك المنذر، وأعطاه رسالة مليئة بالتفاخر، حيث كتب التالي:

"ليكن معروفًا، أخينا الملك المنذر، أن الملك الذي أقامه الكوشيون في منطقتنا قد مات. وبحلول فصل الشتاء لم يكن الكوشيون قادرين على التقدم إلى منطقتنا وإقامة ملك مسيحي كما اعتادوا على القيام بذلك، لذلك، حكمت على كامل أراضي الحميريين. وأول ما فعلت أن قبضت على جميع المسيحيين الذين اعترفوا بالمسيح ما لم يصبحوا يهودًا مثلنا. وقتلت مائتين وثمانين قسًا كانوا حاضرين، هذا مع الكوشيين الذين كانوا يحرسون الكنيسة، وقمت بتحويل كنيستهم إلى كنيس لنا. ثم زحفت مع جيش من مائة وعشرين ألف [رجل] قوي إلى عاصمتهم نجران. وبعد حصارها لعدة أيام دون تمكني من إخضاعها، أقسمت لهم اليمين بينما أضمرت ألا أفي بوعدي لأعدائي المسيحيين. لذا احتجزتهم، وطلبت منهم إحضار الذهب والفضة والممتلكات، فجلبوها إلي، وقمت بجمعها. وسألت عن بولس أسقفهم، وعندما قيل لي إنه مات، لم أصدقهم حتى أروني قبره. لذلك أخرجت عظامه وأحرقتها. لقد أجبرت كهنتهم وكل من وجدتهم متخذين ملجأ في كنيستهم، وبقيتهم، على نبذ المسيح والصليب. لكنهم لا يريدون ذلك. وبدلاً من ذلك... اختاروا أن يموتوا من أجله.

... كل هذه الأشياء كتبها الملك اليهودي المدنس للمنذر. وعندما وصلنا إلى هناك، جمع جيشه وتمت قراءة الرسالة في حضوره. تحدث المبعوث عن كيفية قتل المسيحيين ونفيهم من أرض الحميريين. [عنتنذ] قال المنذر للمسيحيين في جيشه: "ها أنتم قد سمعتم ما حدث. أنبذوا المسيحية الآن لأنني لست أفضل من الملوك الذين اضطهدوا المسيحيين". وتملكت الغيرة رجلاً مسيحياً بين جيشه، فقال للملك بجرأة: "لم نصبح مسيحيين في وقتك لنبذ المسيح!"...

عندما عدنا إلى حيرة النعمان، في الأسبوع الأول من زمن الصوم، وجدنا الرسول الذي أرسله ملك الحميريين قبل وفاته. وعندما سمع عن أولئك الذين ذبحهم الطاغية اليهودي، استأجر على الفور رجلاً من حيرة نعمان وأرسله إلى نجران ليقدّم له تقريراً حياً عن الأحداث التي وقعت هناك. وعندما عاد تحدث بنفسه أمام الرسول المسيحي عن الأحداث التي سجلناها أعلاه، وأن ثلاثمائة وأربعين رجلاً بارزاً، خرجوا إلى الملك [اليهودي] من المدينة، قتلوا، وعن الحارث بن كعب رئيسهم...

لقد شعر كل مسيحي هذا المكان بالضيق من هذه الرسائل والأخبار التي سمعوها. لذلك من أجل إخبار الأساقفة الموقرين والمؤمنين بهذه الأحداث التي حدثت في أرض الحميريين، كتبناها عساهم يحتفون بذكرى الشهداء. ونرجو منكم، أيها الأعزاء، أن يتم الإعلان عن الأحداث بسرعة لرؤساء الأديرة والأساقفة، وخاصة لرئيس الأساقفة في الإسكندرية حتى يتمكن من الكتابة إلى ملك الكوشيين ليكون مستعداً لمساعدة الحميريين فوراً. وأيضاً ليتم احتجاز أبحار اليهود الموجودين في طبريا والضغط عليهم لعلهم يرسلون إلى هذا الملك اليهودي الذي ظهر، عساه يضع حداً للصراع والاضطهاد في أرض الحميريين. - هذا إلى جانب التحية في الرسالة لأساقفة ذلك الوقت ورؤساء الأديرة المؤمنين.

### (\*) بشأن ملك الكوشيين وحملته وبشأن قتل الطاغية وقتل شعبه اليهودي؛

بعد ذلك، عندما علم ملك الكوشيين الذي قتل ملك الحميريين السابق - وهو سبب تنصره - بهذا الأمر وبتدمير المسيحيين واستبداد اليهود، اعترته الحماسة. لذلك قاد قواته، وسار ضد الطاغية، وأسره وقتله وقتل قواته وكذلك جميع اليهود الذين كانوا في أراضي الحميريين.

كما أقام ملكاً هناك، رجل مسيحي متحمس يدعى إبراهيم. فاجتمع هناك جميع المسيحي، الذين كانوا مشتتين بسبب الاضطهاد والخوف من اليهود، وأعيدت تلك الأرض إلى المسيحية. وبعث برسالة إلى الإسكندرية وحصل على أسقف قبل انعقاد مجمع خلقيدونية (هناك). ومات الأسقف بعد أن بقي لفترة قصيرة في تلك المنطقة. وعندما علم ملك الحميريين عن مجمع خلقيدونية في الإسكندرية، وأن البطريرك ثيودوسيوس تعرض للاضطهاد ورحل بسبب الإيمان، ولأنه لم يشأ قبول المجمع، شعر هو أيضاً بالإهانة ورفض قبول أسقف من الإسكندرية.

... في هذا الوقت حدث ضائقة كبيرة في [الكوشيين] والحميريين والممالك الهندية بسبب عدم وجود قساوسة. [وفي كل عام كانوا يرسلون] رسل [إلى جانب هدايا عظيمة] إلى جستنيان الإمبراطور، يتوسلون [لمنهم أسقفًا لم يقبل مجمع

خلقيدونية. ولما توسلوا إليه طويلاً، نصحهم الإمبراطور، [لأنه كان يقاتل من أجل المجمع]، وأنذرهم بقبول أسقف مناصر للمجمع وقيم في الإسكندرية. وعندما وصلوا اعتراضهم على قبول الأسقف [مناصر ل] المجمع [بدلاً من الشخص الذي لم يقبل] المجمع، وأمر الإمبراطور بأن [لا يتم منحهم رغبتهم]. ومن ثم سيعودون [ثانية] عبثاً، ذلك لأنه كل عام كان يسافر [رسل] من [الممالك الثلاث] ذهاباً وإياباً لأكثر أو أقل من [خمسة وعشرين عاماً، إلى أن] مات قساوسة هذه [الأمم] واختفوا.))



### رابعاً. ترجمة الجزء الخاص بأحداث نجران في أعمال القديس غريغنتيوس أسقف ظفار" (القرن السادس الميلادي) اعتماداً على الترجمة الإنجليزية :-

*Life and Works of Saint Gregentios Archbishop of Taphar: Introduction, Critical Edition and Translation*, ed. Albrecht Berger, [Millennium Studies in the Culture and History of the First Millennium C.E., vol. 7], Berlin, New York, 2006.

(( عندما كان جريجنتيوس المبارك في الإسكندرية في أيام يوسطينوس loustinos، إمبراطور الرومان، وإليسبوم Elesboam [إيلا أصبحى]، ملك الحبشة، ودوناس Dounaas، ملك الحميريين، وبروتريوس Proterios، بابا الإسكندرية، كان ملك الحميريين، دوناس، الذي كان -فيما يتعلق بإيمانه- يهودياً، قد استحوذ عليه الغدر بنجران، البلدة التي تقع في الجنوب. ودعا هذا الرجل المغرور كل سكان البلدة إلى إنكار سيدنا يسوع المسيح والتمسك بالعبادة وفقاً للناموس. وعندما تحدثوا جميعاً ضد مرسومه، استشاط الملك غضباً، وأمر بإشعال نار قوية جداً لفترة كافية، وأباد عدداً لا يحصى من الناس هناك وحولهم إلى رماد، وقتل بعضهم أيضاً بالشنق، وأعدم أشرفهم بالسيف. ومن بين هؤلاء أطاح بالسيف أيضاً رأس الموقر حاكمهم الأكثر جدارة، وهو رجل أشيب يُدعى أريثاس، بعد عدد كبير من المناقشات التي أجراها معه. ونهاية القصة: بعد أن نثر كل شيء هناك مثل الغبار، عاد هذا الملعون إلى قصره، وكتب أيضاً إلى القوى من حوله، وليس فقط إلى هؤلاء، ولكن أيضاً إلى ملك الفرس، لإبادة جنس المسيحيين تماماً من مملكته، قائلاً: "أفعل تماماً كما فعلت".

عندما علم يوسطينوس، إمبراطور الرومان، بهذا الأمر، كتب بتشديد الأمر إلى إليسبوم، ملك الحبشة الأقدس، لحشد جيوش مملكته، وشن حرب ضد اليهودي المجرم للتأثر لحق الدماء البريئة للصالحين، الذين عانوا بشجاعة من أجل الإيمان الطاهر بسيدنا يسوع المسيح. وقد امتثل الملك الجدير بالثناء لهذا [الأمر]؛ إذ جمع

كل جيشه، وبدأ حرباً ضده براً وبحراً، ودمر جيوشه بالكامل، وحديثي عن الجائر، وألقى القبض على اليهودي المجرم مع أقاربه وأعدمهم بالسيف. وأخذ أيضاً مملكته وجميع القلاع بها. وحل أيضاً كالعاصفة على تيفار، عاصمة الحميريين، ودخلها ونهب كل ممتلكات مملكته، وقتل عدداً كبيراً من الناس هناك لترويعهم، حتى يخاف البقية ويوافقونه على تلقي المعمودية المقدسة، سواء من اليهود أو الأمم الأجنبية الأخرى.

وبما أنه لم يكن هناك أسقف ولا كاهن أو شماس، ولا أحد من رجال دين الكنيسة المقدسة أيضاً (لأن عدو الله... قد قضى عليهم جميعاً تقريباً، بحيث لا يمكن وجود مجرد ذكر لهم في كل مملكته، حتى أنه أزال الرفات المقدسة لأولئك الذين ماتوا من قبل واستقروا بالفعل في مراقدهم الطاهرة، وحولها بالنار أيضاً إلى رماد)، لذلك كتب الملك الأقدس إيسبوام من بلاد الحميريين إلى بروتوريوس، بابا الإسكندرية، يخبره بما حدث كلمة كلمة، وكيف مهد الله طريقه. وبعد ذلك كتب إليه أيضاً أن يختار من بين بطيركيته رجلاً حكيماً ومتعلماً وذكياً ومتفهماً.

... عندما انتهت رسامة البار، استعد البابا بروتوريوس لإرسال مبعوثي الملك إليه مع المبارك [غريغنتيوس]، وعندما باتوا جميعاً جاهزين، أعطى البابا إلى القديس [غريغنتيوس] ما يحتاج إليه، وكذلك لمن أراد الرحيل معه، واحتضنهم وصرفهم بسلام.

وقد وجدوا طريقاً مناسباً ووصلوا إلى إثيوبيا في غضون أيام قليلة. وبعد أن استراحوا قليلاً في Amlem، مقر الأثيوبيين، وتزودوا ببعض الأشياء الضرورية بأمر من الملك، صعدوا على متن سفينة، وأبحروا أياماً طويلة حتى وصلوا إلى نهاية بحر سبأ، ومن هناك عبروا إلى مغارة مديكيون Medekion، ووصلوا إلى طفار Taphar، عاصمة الحميريين. لم يجدوا الملك [إيلا أصبحى] في مدينة طفار، لكنه كان في المدينة التي قتل فيها دوناس الشهداء المقدسين. لقد دمر المقدسات اليهودية في المدن المجاورة ومعابد الأصنام للدول المتبقية، وبنى الكنائس باسم سيدنا يسوع المسيح. وفي مدينة نجران، بنى أيضاً كنيسة جميلة جداً باسم القيامة المقدسة في مكان يدعى نفوث Nephoth. كما قام ببناء كنيسة أخرى باسم المقدسة أم الإله في مدينة تدميروس ta Tademeros، وبنى كنيسة أخرى باسم الشهداء المقدسين وأريثاس المجيد بالقرب من منزله، في مكان كان من قبل أروع حديقة.

... وقيل أنه عندما كان لا يزال في نجران (إذ كان يحتفل بأحد الأعياد، وانتهز هذه المناسبة بأن عين ابن أريثاس المقدس حاكماً)، وصلته الأخبار السارة بأن قيل له: "سيدي لقد وصل الذين أرسلتهم جلالتك إلى الإسكندرية، محضرون معهم من تقبلوه أسقفنا". عندما سمع الملك هذا، امتلأ بفرح عظيم، وقام ونزل للقاء الأسقف.

... وعندما كرس الأسقف الأقدس غريغنتوس الكنائس النبيلة في مدينة نجران، أخذهُ الملك وذهب إلى مدينة أكانا Akana وافتتح الكنائس هناك أيضًا...

... ولأن الملك الأكثر قداسة إيسيوام أراد الإسراع بالعودة إلى مملكته (لأنه قضى وقتًا طويلًا في بلاد الحميرين، وكما يقدر البعض حوالي ستة وثلاثين شهرًا منذ أن بدأ حربه هناك)، فقد دعا المبارك غريغنتوس وجميع عظمائه والمرابزة. لقد اجتمعوا مع الملك الورع ورئيس الكهنة المقدس، وقال الملك لمجلس الشيوخ: "من برأيكم يجب أن نتركه هنا بعد أن نرسمه ملكًا؟"...

... وبعد الانتهاء من المراسم، هتف الجيش سبع مرات: "إلى ملك إثيوبيا إيسيوام المقدس، له العمر المديد". وبعد ذلك هتفوا: "إلى ملك الحميرين المحب للمسيح أبرام Abraam، له العمر المديد في الكفاءة والتقوى والخير!" وبوصفه ملك جديد فقد هتفوا بهذا عشر مرات...

وعلى الفور قام الملك أولاً بتقسيم مدينة نجران مقر حكمه إلى ستة وثلاثين حي، وعين في الحال لهذه الأحياء [حكام] يُسمون جيتونياريخي (1) *geitoniarchai*، عددهم ستة وثلاثون. وأمر بأن يكون لكل منهم مكتبة الخاص في وسط الشارع الرئيسي للحي المخصص له، وأمر بتسجيل جميع المنازل، مع المسؤول عنها، حتى يعرف كل منهم حدود سلطته، ولا ينبغي [لأحدهم] أن يتجول في حي آخر، ينظر حوله ويعطي الأوامر هناك. وعندما أتم [أبرام] ذلك، قام بتعيين فرقة من ستة عشر حارسًا لكل حي، تركزوا به لخدمته. وعندما تم ترتيب هذه الأمور، أمرهم الملك بقبول المدفوعات والمكافآت والتبرعات السنوية، والقيام بعمل جيد تقربًا لله وإظهارًا لخشيته، وكلف غريغنتوس المبارك بإصدار قانون مكتوب لهم، حتى يعرفوا بالضبط ما يتعين عليهم فعله؛ فجلس المبارك على الفور وبدأ يكتب ما أمر به بروية.

وعلى الفور بنى الملك الورع دور لكبار السن ومستشفيات، ودور للضيافة وتكايا للفقراء، وأعطاهم الكثير من السلع. حيث وجه دخول تلك العقارات والأموال العظيمة التي اكتنزها ملك اليهود دوناس وكبار رجاله، ووجهها على نحو رائع لصالحهم ولشفاءهم وراحتهم، وأعطى للفقراء والمحتاجين، الكبار والصغار. للضعيف، والأعرج والأعمى، أجرًا سنويًا، وثيابًا وحبوبًا وخمرًا وزيتًا وفاكهة وكل أنواع السلع، وكان المديح بالاسم: إذ دعا البطريك إبراهيم الثاني والملك بأيوب آخر بسبب ضيافته ولطفه الكبير. وللاحتفال بذكرى القديسين، أمر [الملك] بإعداد طاولتين، واحدة للفقراء والأخرى لكبار رجاله. وعندما تحين ساعة الطعام كان يأكل دومًا متكئًا مع الفقراء، وكان دائمًا يغدق هدايا سخية على كليهما.

(١) مفردتها "جيتونياريخي"

لم يأتِه أحد ذات مرة يسأله عن شيء من الخير إلا أطاعه وأعطاه ما طلب في الحال، حتى أنه خلال حكمه لم يعد هناك فقير على الإطلاق في أي من أرجاء ملكه، ولا من يرتكب الظلم أو يعاني منه كما حكم الكتاب المقدس. وأسكت الله كل أمة من حوله أيضاً، فلم تنشأ حرب في أيامه، بل كان هناك سلام عميق وفرح وسعادة ورعاية للفقراء وحماية للأراامل والأيتام، وعمت حالة رائعة لا يمكن وصفها من البر والأعياد والكنائس الروحية.

\*\*\*

### خامساً. النسخة العربية من "استشهاد الحارث وأصحابه في مدينة نجران" اعتماداً على تحقيق الباحث الإيطالي أليساندرو جوري:-

Alessandro Bausi, Alessandro Gori, *Tradizioni orientali del "Martirio di Areta". La prima recensione Araba e la versione Etiopica. Edizione critica e traduzione*, Presentazione di Paolo Marrassini (Quaderni di Semitistica 27), Dipartimento di Linguistica, Università di Firenze, Florence, 2006.

#### مقدمة:

نالت الرواية العربية لاستشهاد الحارث اهتمام بعض الباحثين الحديثين، وكان عرفان شهيد Irfan Shahid أول من حلها ولخصها اعتماداً على أربع مخطوطات عربية سينائية؛ ثم أضاف فان إسبروك M. van Esbroeck إلى هذا الإسهام بتناول مخطوطة خامسة (سيناء ٤٤٣).<sup>(١)</sup> واستخدم الأب طارق إبراهيم ثلاث مخطوطات محفوظة في مكتبة دير سيده البلمند، أرقام ١٢١ لسنة ١٨٢٠م، و١٥٣ من القرن السادس عشر أو السابع عشر، و١٥٤ لسنة ١٨٢١م. وقام بتحقيقها بالمقابلة مع مخطوط سيناء رقم ٤٢٨، بهدف إعداد تحقيق نقدي للرواية العربية.<sup>(٢)</sup> وأخيراً قدم أليساندرو جوري Alessandro Gori تحقيقاً جديداً، ترجمه إلى الإيطالية، معتمداً على التحقيقات السابقة بالإضافة إلى أربع مخطوطات أخرى، الأولى في مكتبة بلمند تحت رقم ٥٠١٩ (أكتوبر ١١٧٢م)، والثانية محفوظة تحت رقم ٢٤٦ بمكتبة *Library of the Selly Oak Colleges* ببرمنجهام، والأخيرتان في سيناء (٤٦٩ و٥٣٥) من القرن الثالث عشر

(1) Shahid, 1971, pp. 181-93; van Esbroeck, 1967, e Id., 1974, pp. 121-23

(٢) الرواية العربية لاستشهاد القديس حارث بن كعب ورفقائه في مدينة نجران، تحقيق الأب حارث إبراهيم، منشورات جامعة البلمند، معهد التاريخ والآثار والتراث الشرقي، بيروت، ٢٠٠٧م.